داعية العصر: أحمد ديدات

مسألة صلب المسيح

بين الحقيقة والأوهام

ترجمة: جمال نادر



دار الإسراء للنشر والتوزيع
دار الإسراء - عمان/الأردن

مسألة صلب المسيح
بين
الحقيقة والأوهام

تأليف

أحمد ديدات

ترجمة

جمال نادر

دار الإسراء للنشر والتوزيع

الطبعة الاولى ١٩٩٥

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية : (٦١٢/٦/١٩٩٥) .

رقم التصنيف : ٢٣٢

المؤلف ومن هو في حكمه : ترجمة جمال نادر

عنوان المصنف : مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والأوهام

رؤوس الموضوعات : ١ - المسيحية

٢ - عيسى عليه السلام

الملاحظات عمان : دار الاسراء

* تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

دار الإسراء للنشر والتوزيع

طلوع جبل عمان - بجانب أمانة عمان الكبرى

ت : ٦١٤٥٩١ - ص.ب : ١٨٢٤٤١

الصلب أم أوهام الصلب
درجة الرواج الوحيدة

أعظم الرجال تأثيراً

نشر ميشيل هارت كتاباً بعنوان «المائة الأوائل أو الأعظم في التاريخ» من عهد قريب وهذا الكاتب «ميشيل هارت» مؤرخ وباحث وعالم من علماء الرياضيات أمريكي الجنسية. وفي كتابه هذا ذكر أسماء مئة من أعظم الرجال تأثيراً في التاريخ. كما بيّن الاعتبارات التي تبوأوا بها مراكز القمم في كتابه. ومن المدهش (وهو مسيحي) أنّه وضع محمداً صلى الله عليه وسلم على رأس القائمة كأعظم رجل في التاريخ. وبنفس الاعتبارات والمقاييس وضع يسوع المسيح – عليه السلام – الإنسان الذي سَلَّم به بأنّه «السيّد» وأنّه «الرب» وأنّه «المخلص» لجميع أتباعه الأمريكيين وضعه في المرتبة الثالثة .

المؤسس الحقيقي للمسيحية

وبالرغم من وجود ٢٠٠ مليون في هذه اللحظة أكثرهم مسيحيون بالاسم في العالم من ١٠٠٠ مليون مسلم. فإن مستر هارت يقسم فضل تأسيس المسيحية بين بولس ويسوع. إنّ كل مسيحي واسع الاطلاع يُذعن بأنّ المؤسس الحقيقي للمسيحية هو بولس وليس يسوع – عليه السلام – .

أسباب التفاضل

أنه في أية حالة إذا كان هناك تقسيم بين المسلم والمسيحي على دعائم من العقيدة والإيمان، والأخلاق والفضيلة اذن فإن عِلّةَ مثل هذا الجدال يمكن تتبعه في رسائل بولس

المتضمنة تصريحاته وهي الرسائل إلى أهل كرونثوس فيلبي، غلاطيه، تسالونيكي.. الخ في الكتاب المقدس وهذه التصريحات مغايره لتعاليم سيده (يسوع) بأن الخلاص يتأتى عن حفظ الوصايا : «وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح اعمل لتكون لي الحياة الأبدية. فقال له لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالح إلا واحدا وهو الله. ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا (متى ١٩ : ١٦،١٧) وقال يسوع أيضاً : «فاذهبوا وتعلموا ما هو. اني أريد رحمة لا ذبيحة. لأني لم آت لأدعوا أبراراً بل خطاه إلى التوبه» (متى ٩ : ١٣) أما بولس فضرب بالشريعة والوصايا عرض الحائط وطالب بأن الخلاص يمكن الحصول عليه فقط من خلال موت وقيامة يسوع المسيح بالإيمان «إذا محا الصكّ الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً اياه بالصلب» (كولوسى ٢ : ١٤) «وان لم يكن المسيح قد قام فباطله كرازتنا وباطل أيضاً ايمانكم. ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون» (كورنثوس اولى ١٥ : ١٤،١٥) .

الثبيت الرئيسي للمسيحية

وانه وفقاً لتعاليم بولس فإن المسيحية لا تمنح شيئاً للجنس البشري سوى الدم. قطرات دم يسوع. فإذا لم يمت يسوع وإذا لم يقم من بيت الأموات اذن فلا يمكن أن يكون خلاص. للجنس البشري ويقول المسيحي «ان كل الأعمال الحسنة التي تعملها كثوب عّده» هذه هي عقيدة المسيحي المستبد برأيه مستنداً إلى اشعياء «وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عده كل أعمال برنا» (اشعياء ٦٤ : ٦) .

لا أوهام الصلب – لا مسيحية

يقول البروفسور جورجان مولتمان في كتابه «الاله المصلوب»(١) «إن موت يسوع على

---

(١) «الاله» ان معظم البلاد المسيحية سلمت بأن يسوع هو «الاله المتجسد» الله في شبه جسد الانسان (فيلبى ٢ : ٥ – ٨ ، كولوسي ١ : ١٤ – ١٥ ، ثيموثاوس اولى ٣ : ١٦) ووفقاً للعقيدة المسيحية ينبغي أن يسوع يموت كاله لأن ملايين الذبائح البشرية لا يمكنها أن تخلص الجنس البشري .

الصليب هو مركن جميع اللاهوت المسيحي.. وان قرارات المسيحيين عن الله، وعن الحليقة، وعن الخطيئة والموت تتبلور في بؤرة واحدة هي يسوع المصلوب وان جميع الروايات المسيحية عن التاريخ، وعن الكنيسة وعن الايمان وعن الرجاء تتأهل في يسوع المصلوب» .

وباجلى بيان. لا صلب - لا مسيحية وهذه هي خبرتنا نحن المسلمين في هذا المحيط الهائل للديانة المسيحية التي في جنوب افريقيا. الاف المذاهب والطوائف المسيحية التي تتنافس بعضها مع بعض «الخلاص» (الوثنية) كما يدّعون في نار جهنم .

كيفما كان الأمر في هذه المنافسه بين البروتستانت والكاثوليك بين قسيس وراعي كنيسة أو واعظ تبشيري ومبشر انجيلي وطني أو أجنبي الكل يبذل مساعيه لتعليم المسلم بعض الأشياء عن مبادىء الصحة، فنحن المسلمين نستطيع أن ندعي بأننا أكثر الناس اتباعاً لمبادىء الصحة (فأنا أتحدث عن مراعاتي شخصياً لمبادىء الصحة). ولا يبذلون مساعيهم لتعليمنا عن اكرام الضيافة ذلك لأننا نحن أكثر الناس تكريماً للضيف، ولا عن الأخلاقيات أو الفضائل. ذلك لأننا نحن البشر أكثر الناس وأحسنهم أخلاقاً وفضيلة وبالاجمال. إننـا لانتناول مسكراً ولا نزوال الميسر ولا نرتبط بوعود مع المحرمات، ولا نراقص ولا نغازل، فنحن نعبد الله حق عبادته : نصلي في البون الأوقات الخمسة ونصوم شهراً كاملاً كل عام هو شهر رمضان ونحن سعداء بأن نكون اسخياء بالرغم من محدودية امكانياتنا المادية وانني اجرؤ بايعاز رأي بأن لا توجد جماعة تستطيع أن تمد يد المساعدة لنا نحن المسلمين في اخوة وفي روع وفي وقاع .

سفك الدم للخلاص

«نعم. نعم» يقول المرسل المسيحيح «ولكن لن تحصل على الخلاص» ذلك إن الخلاص بصير «فقط من خلال دم السيد المسيح» «ان كل أعمالك الصالحة كثياب عده»[١] يقول

---

(١) «وقد صرنا كلنا كنجس. وكثوب عره كل أعمار برنا» (اشعباء ٦٤ : ٦) .

المرسل الصحفي : «إذا كنتم أيها المسلمون تقبلون فقط دم يسوع المخلص وتؤمن بيسوع أنه مخلص. أنتم المسلمون حينئذ ستكونون كالملائكة تسيرون على الأرض .

الاجابة الحاسمة العظمى

فيما نجاوب نحن المسلمين دعوى النصارى ؟ «لا شيء أفضل من قول اللّه سبحانه ذلك القول كالمطرقة تحطم كبرياء اليهود ﴿**وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً**﴾ (النساء : ١٥٧-١٥٨) أيمكن لأي إنسان أن يكون أكثر وضوحاً، أكثر تأكيداً أكثر جزماً أكثر صلابة في الرأي لدحض عقيدة ايمانه تقول (بدون سفك دم لا تحصل مغفره - العبرانيون ٩:٢٢).

وتقول (بدمه نخلص به. روميه ٥ : ٩) وتقول بل (بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً. العبرانيون ٩ : ١٢). مثل قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)؟ إن الجواب مستحيل» إن الواحد الأحد الذي يخلص الإنسان ويتوب عليه إنما هو الله الكلي العلم والمعرفة هو الله الكلي القدرة هو الله رب العالمين هو الله القدير ذاته إن المسلم يؤمن بهذا البيان القرآني السديد آيتي ١٥٧ ، ١٥٨ من سورة النساء أنه قول اللّه الحق من هنا فلن يثير أسئلة للفحص والاستدلال، فالقرآن برهان قائم. ويقول السيد أحمد ديدات «أمنا وصدقنا». إذا آمن المسيحيون وسلموا بأن القرآن الكريم هو كلام الله - لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - فإن مشكلة الصلب لن تنهض أبداً. إن المسيحيين يقاومون التعاليم القرآنية بشدة ويهجموه على التعاليم الإسلامية. بل يحملون حملات عنيفة على كل شيء إسلامي. وفي كلمات توماس كارليل (انهم المسيحيين) تدربوا لكراهية وبغضاء الإنسان محمد وديانته) وهذه حقيقة تمارسها المؤسسات التعليمية في ما تقدمه للصغار من جرعات مسمومة فكل رديء ينسبونه للإسلام وكل حسن وجميل ينسبونه ليسوع) .

ادعـــوا شهـــداءكـــم
من دون الله إن كنتم صادقين

ضغط عال في حرفة البيع

في محاولة لاثبات عقائدهم. فقد اختلفوا بياناً مفجعاً ومعضلاً ومن أقوالهم ما استخدمته عنواناً للكتاب (صلب المسيح) سخرية أم قصة)[1] ولا ريب أن هذا العنوان يرن في الآذان باستفزاز، ولكنه عنوان مقتبس – من معجم مفردات لمسيحي متطرف. ولقد حاول جارنر تيد ارمسترونج – نائب رئيس وعضو هيئة الناشرين (الحق الصريح) (مجلة مسيحية) تصدر في أمريكا التي تتباهى برواجها المطلق في أرجاء العالم ويوزع منها ٦ ستة ملايين نسخة شهرياً)(٢) حاول الاجابة على احجيته تحت عنوان «هل كانت القيامة خدعة» وهذا نمط أمريكي ووسيلة للتجارة بالدين. ثم شرح المعضلة التي قفزت من الكلمة (خدعة) بكلماته (ان قيامه يسوع المسيح الذي هو من الناصرة إما أن تكون قمة الحقيقة التاريخية أو اختلاف فظيع متعمد أُدخل زوراً على اتباع المسيحية) ونشر بيي جراهام وهو شاب ناشيء من أمريكا نشر في كتابه «الباعث على القيامة» يقول «كنت مجبراً لاستنتاج أن القيامة «قيامة يسوع المسيح» إما أن تكون واحدة من أكثر الشرور وغلاظه القلوب ورداءه النفوس مدسوسة اطلاقاً على عقول الناس. أو انها أعظم وهم واقعي تاريخي. وحيث أنه من غير الممكن لرجل شرقي أن يناظر رجلاً غربياً أمريكياً متفتحاً

(١) العنوان السابق للكتاب

(٢) كما جاء في النسخة الصادرة في فبراير ١٩٨٦

بجنسيته ساميا، متهوراً، كثير الكلام. فأنا لن أعتذر لاقتباس في تواضع كلماتهم وتعبيراتهم الدالة على آرائهم لتكون عنواناً لكتابي «قيامة يسوع أضحوكه أم تاريخ» الاعتراض المسيحي: إن عقيدة المسلم عن المسيح عيسى ابن مريم هي أنه «لم يقتل ولم يصلب» ويعترض المسيحي بقوله «كيف يمكن لرجل مثل محمد ﷺ يعيش في بطن الصحراء بعيداً عن مشاهد الأحداث بحوالي ٦٠٠ ميل، وبعد انجاز الحادثة بحوالي ٦٠٠ سنة أن ينطق بهذه الأحداث التي أذيعت؟» ويجيب الإنسان المسلم بأن الكلمات التي نطق بها محمد ﷺ لم تكن من ذاته بل وحياً من الله كما انبأ موسى من قبل قائلاً : «واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به» (تثنيه ١٨ : ١٨) وعيسى من بعده (لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتيه» (انجيل يوحنا ١٦ : ١٨) والله جلت حكمته يقول فيه وعنه ﴿**وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى. علمه شديد القوى**﴾ (النجم : ٣ – ٥) إنها كلام الله الكلي العلم والكلي البصيرة. يرد المسيحي بإهانة وهو يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير إن هذا الرجل لم يكن متأهباً لقبول علم ما وراء الطبيعة في مظهر الوحي على محمد. وبالأحرى فمن وجهة نظر الكتب المقدسة بواسطة شهود عيان، وآذان استعمت صوت يسوع المسيح وفقاً لما حدث منذ الفي سنة في عيد القيامة». تبدو حجة المسيحي شرعية ومن حيث المنطق جيدة وللترحيب بحجتهم سندعو شهداءهم ونستجويهم لتقصي الحقائق واظهار الحق في الباطل من خلال مستنداتهم ومراجعهم المقدسة وباقرار الجميع أن الدليل الوحيد هم مصنفي الاناجيل وعلى مسئوليتهم لمناقشة هذه القضية المعضلة وهؤلاء هم بحسب ترتيب وجودهم بالعهد الجديد : متى، مرقس، لوقا، يوحنا، وهم المعتمدون للأناجيل القانونية. ولكن هؤلاء صاروا رفاتاً في قبورهم». «نعم» هذا حق ولكن نحن نملك بين أيدينا أنهم اقسموا بالله على صحة ما صنفوه» يجيب المسيحي التماس البنية .

هاتوا برهانكم

عندما يتصدى لنا المجادلون والمتهورون من اليهود والنصارى بدعواهم في حقوقهم المطلقة في النجاه والخلاص. فإن اللّه سبحانه يأمرنا بأن نطالب بالبرهان والبينة : ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ (البقرة : ١١١) ولقد اتوا بالبرهان الوحيد الذي لديهم في أكثر من ١٥٠٠ الف وخمسمائة لغة متنوعة واحدى عشرة لهجة في اللسان العربي وحده متعددة وهذه كلها تراجم للكتاب المقدس اهذا يثنينا عن طلبنا البرهان والبينة؟ لا إنما يستلزم بأنه عندما يأمرنا اللّه سبحانه بأن نطالب بالبينة «قل هاتوا برهانكم» أن نكون في مركز يؤهلنا ويمكننا من تحليل البرهان الذي يقدم لنا مرة واحدة فقط. وإلا فلا معنى للمطالبة بالبرهان. فإن ذلك يصبح عبثاً.

ترسيخ ملكوت الله

الطرف الثالث في البرهان «طبقاً بـ...»

إن الأمر المحير خلف المسيحيين اليمين والاقرار الكتابي بقسم (المدونات المنسوبة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا) أن ولا واحد بمفرده في هذه المدونات قد دُون في حينه كما يجب. ولا واحد منها بمفرده يحمل توقيع أو علامه او بصمه مؤلفه في المدونات المدعوة بالنسخ الأصلية[1] وأنهم ليتباهون بأن لديهم أكثر من (٥٠٠٠) خمسة الاف نسخة اصلية من هذه النسخ لا يتطابق أصلان منها، أمر محير وعجيب ! اندهاش يسير ذلك ان المسيحيين أنفسهم يضعون عنوانا على كل الأناجيل الأربعة المتعمدة هكذا : «الانجيل طبقاً للقديس متى»، «الانجيل طبقاً للقديس مرقس»، «الانجيل طبقاً للقديس لوقا» و«الانجيل طبقاً للقديس

---

(١) تعقيب من المحقق : ومع هذا فإن الرسائل التي لا ترقى على الاطلاق إلى درجة الأناجيل لسبب وحيد أنه يفترض في مدوني الأناجيل أنهم من تلاميذ يسوع الذي حظوا بشرف الصحبة النبوية «ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر. ولآذانكم لأنها تسمع فاني الحق اقول لكم أن أنبياء وأبرار كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما تسمعون ولم يسمعوا (متى ١٣ : ١٦ – ١٧) ومع هذا فإن الرسائل تحمل بصمات مدونيها فمن رسائل بولس :

١ – «انظروا ما أكبر الأحرف التي كتبتها إليكم بيدي» (غلاطيه ٦ : ١١) .

٢ – «كُتبت إلى أهل روميه من كورنثوس على يد فيبي خادمه كنيسة كنحريا» (خاتمة الرسالة إلى أهل رومية) .

٣ – «كُتبت إلى أهل أفسس من روميه على يد تيخيكس» (خاتمة الرسالة إلى أهل افسس) .

٤ – «كتبت إلى أهل فيلبى من روميه على يد ابفرودتس» (خاتمة الرسالة إلى أهل فيلبى) .

٥ – كتبت إلى أهل كولوسي من روميه بيد تيخيكس وانسيمس» (خاتمة الرسالة إلى أهل كولوسي) هذا فضلاً عن افتتاحية كل رسالة حيث يثبت هويته والظروف الداعية للكتابة فعلى سبيل المثال لا حصر : (بولس رسول لا من الناس ولا بانسان بل يسوع المسيح والله الآب الذي أقامه (يسوع) من الأموات» (غلاطيه ١ : ١) .

يوحنا». وعندما سئل العلماء المسيحيون لماذا هذه الكلمات : «طبقاً لـ» قد تكررت في مفتتح كل من الأناجيل المعتمدة إن التورط الواضح أن هذه الأناجيل ليست بخط المؤلف الاصلي ولكن يفترض أنها معتمدة بالأسماء التي يحملها كل انجيل الآن إن مترجمي «النسخة العالمية الحديثة» قد حذفوا كلمة (طبقاً لـ) بلا رسميات من الأناجيل الأربعة في أحدث ترجماتهم وفي مزاعمهم ان كتاب الأناجيل أعني متى، مرقس، لوقا، يوحنا يمكن اعتمادهم بكيفية جازمة ذلك أن ٥٠٪ لم يكونوا حتى من التلاميذ الاثنى عشر الذين اختارهم يسوع .

القضية لأول وهلة

واني أتجاسر في تواضع بالمطالبة بمثل تلك الوثائق غير المقررة والمرفوضة بعيدة عن متناول اليد في ساحة القضاء أو أي بلد متحضر لدقيقتين فقط. وفضلاً عن ذلك فإن واحدا من الأدعياء شاهد عيان هو القديس مرقس يقول لنا عن أشد المواقف حرجاً في حياة يسوع يقول مرقس «فتركه الجميع وهربوا» (مرقس ١٤ : ٥٠)[١] يعني ان جميع تلاميذه تركوه وهربوا فضلاً سل صديقك هل «الجميع» تعني «الجميع» في لغته ؟ أيها الرجل الانجليزي؟ (وهذا السؤال ينطبق على الأمريكي في الشمال أيضاً) وان صديقك سيجيب بلا ريب «نعم» ويستطرد السيد / أحمد ديدات بتوجيه السؤال بكل لغة لكل لسان افريقي وزولو وينتهي إلى هذه الحقيقة بأنها الحق في كل لغة ولهجة ثم يسال لماذا لا نتسظهر هذه الآية من الكتاب المقدس باللجهة المحلية وهي «فتركه الجميع وهربوا» (مرقس ١٤ : ٥٠) وحتى فى بعض اللغات الاضافية. وهكذا فإن المدعو «شاهد عيان» لم يكونوا حقيقة شهود عيان لـ أحداث الأخيرة من حياة يسوع إلا إذا كان مرقس لم يخبرنا بالحقيقة برمتها[٢] بالإنجيل الحقيقي ومع كل ذلك فيفترض أن يتكلم بمقتضى حلف اليمين ! وانك تتفق إذا

---

(١) و... تركه تلاميذه كلهم وهربوا» (متى ٢٦ : ٥٦) .

(٢) إن ه الملحوظة جديرة بالاعتبار والمناقشة فلله در احمد ديدات! وكان المسيح عليه السلام بنور ال... يعلم يقينا بأن تلاميذه سيخذلونه ويتركونه ويهربون فأنبهم قائلاً «هو ذا ثاني ساعة وقد أتت الا... تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي (يوحنا ١٦ : ٣٢) .

تأسست قضية على مثل الاشاعات والتقولات كحجج ترفض من ساحة القضاء مرتين في دقيقتين في أى ساحة قضاء. أو أي بلد متحضر. ذلك مرتين في ١٢٠ ثانية بالضبط وبصراحة ! ولكن شبح (العقيدة) لألفي سنة ينهض ليتوقف خلاص ١٢٠٠ مليون مسيحي، لا يمكن اجمالاً رفضهم. انها تستحق أكثر قليلاً من الإحاطة. ولذلك فإننا سنستخدم شهادات الأدعياء من متى، ومرقس ولوقا ويوحنا كما لو كانت شهادات معتمدة في حينه .

أين نبـــدأ

في البداية طبعاً ! تماماً كما بدأ الكتاب المقدس : «في البدء خلق اللّه السموات والأرض» (تكوين ١ : ١) وبالضبط في ٢٤ ساعة قبل احداث الشغب[1]. «عاصفة رعدية كسوف الشمس زلزلة الصخور تشققت، حجاب الهيكل انشق من أعلى إلى أسفل، القبور تفتحت والموتى يقومون ويدخلون اورشليم» وقد ضمنها متى في انجليه قائلاً :

ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض وإلى الساعة التاسعة.. وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت. والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا الكثيرين (متى ٢٧ : ٤٥، ٥١ - ٥٣). وهذا ما رواه شهود العيان[2] المسيحيون. ما هذه الحبكة الروائية التي تقدر ببلايين الدولارات سابقة عظيمة لا نظير، وانتاج سينمائي رائع. ولا ينبغي أن ننسى أن اليهود كانوا في قفص الاتهام بدعوى قتلهم يسوع المسيح. ونحن المسلمين مكرهون للدفاع عنهم ضد اتهامات المسيحيين لهم[3] وذلك

---

(١) ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على ان يطلبوا خلاص باراباس ويهلكوا يسوع فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا. حينئذ أطلق لهم باراباس. وأما يسوع فجلده واسلمه ليصلب» (متى ٢٧ : ٢٠ - ٢٦) .

(٢) اقرأ لوقا ان انجيله مؤسس على الاشاعات «كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة. رأيت أنا أيضاً إذا قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن اكتب..» (لوقا ١ : ٢-٣) .

(٣) ان التقاء الحق بالرحمة واستتباب العدالة انما لقوله سبحانه □يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون

لاقامة العدالة. مهما كانت خطايا اليهود بالتفويض أو الاسقاط فإن الله برأهم من تهمة قتل يسوع لقوله سبحانه : ﴿وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه﴾ (النساء : ١٥٧-١٥٨) .

أوهام الصلب هو الورقة الرابحة

مارس العالم المسيحي اضطهاداً جائراً بالقتل والطرد ضد اليهود أبناء عمومتنا حوالي ألفي عام بتهمة قتل لم يقترفوها. الشروع في القتل ؟ ربما ! ولكن القتل ؟ لا ! ولتبرئة اليهود من جريمة لم يرتكبوها. فلنأخذ نحن المسلمين المبادرة والسيطرة على دفة الأمور من المبشرين المتحمسين والمتهوسين بأنه قد صار معلوماً أن صراع الجنس البشري الفكري والوجداني انما هو أوهام الصلب وهو الورقة الرابحة الوحيدة بين يدي المسيحيين حرره من افتتانه بالصليب وستعتق العالم الإسلامي من عدوان الارساليات ومضايقاتهم للمسلمين .

حول المائدة

جلس يسوع وتلايمذه الاثنا عشر في عشية عيد الفصح حول مائدة ضخمة في ضيافة التلميذ الذي كان يسوع يحبه[١] وحدث أن كان اسمه يوحنا. ان أسماء يوحنا ويسوع[٢] هي من الأسماء الشائعة بين اليهود في عام ٣٠م. مثل أسماء : توم، ديكز، جونز جيمي هي أسماء شائعة في القرن العشرين. كان حول المائدة على الأقل ١٤ رجلاً (يمكنك احصاؤهم ان شئت) وليس العدد ١٣ ذلك الرقم المنحوس[٣] حسب خرافة الغرب .

الدخول الانتصاري إلى اورشليم

قام يسوع بدخول مدينة اورشليم الدخول الانتصاري على رأس جمهرة من أتباعه

---

(١) وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه» (يوحنا ١٣-٢٣) .

(٢) من بين الثلاثة المرشحين للصلب الثلاثة في الجلجثة في بداية عيد الفصح ونهاية الأسبوع كان هناك اثنان باسم يسوع واحد أطلق سراحه وهو يسوع باراباس والثاني يسوع المسيح انظر الكتيب (المسيح في الإسلام) لمؤلفه أحمد ديدات .

(٣) بلد متقدم مثل جنوب افريقيا تميل إلى اللحاق بالولايات المتحدة التي ليس لديها صف ١٣ في أي من طائراتها ! حسب عرف الحكومة (حكومة بريتوريا العنصرية) .

الغيورين الثائرين يراودهم الأمل العظيم في تأسيس ملكوت الله في أية لحظة راكباً على حمار منجزاً لنبوءة زكريا ٩ : ٩ التي تقول : «ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هو ذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور ودنيع وراكب على حمار وعلى جحش ابن اتان» واستند متى إلى هذه النبؤة فقال : «قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على اتان وجحش ابن اتان.. والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كان يصرخون قائلين أوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب. أوصنا في الأعالي..» (متى ٢١ : ٥ - ٩) ويضفي لوقا الطبيب الحبيب (كولوسي ٤ : ١٤) اضافة تجلي وتوضح الصورة فيقول : «وإذا كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريبا من اورشليم وكانو يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال» (لوقا ١٩ : ١١) .

الملكوت السماوي

«أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي» (لوقا : ١٩ : ٢٧) «قائلين مبارك الآتي باسم الرب. سلام في السماء ومجد في الأعالي» (لوقا ١٩ : ٣٨). وأضاف يوحنا دهشة وتعجب الجماهير الثائرة المحتشدة قائلاً «فاخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائه وكانوا يصرخون أوصنا مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل» (يوحنا ١٢ : ١٣). فقال الفريسيون بعضهم لبعض انظروا. انكم لا تنفعون شيئاً. هو ذا العالم قد ذهب وراءه»[1] (يوحنا ١٢ : ١٩)، «الآن دينونه هذا العالم. الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً» (يوحنا ١٢ : ٣١) .

من الذي يثبت أمام متهور سكير بمجده الوشيك الحدوث ؟ شيء قليل من الدهشة بأن يسوع قد غار غيرة الرب على بيته فوقع تحت اغراء تطهير البيت عملياً بطرد أولئك الذين

---

(١) إن هذه المظاهرة الدينية السياسية هيَ مواطن قلت الرؤساء وقد رأى قيافاً رئيس الكهنة رأيا فقال «إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها» (يوحنا ١١ : ٤٨ - ٥٠) هذا هو سر الشروع في القتل .

كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفه وطردهم فيقول يوحنا «وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى اورشليم. ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً والصيارف جلوساً. فصنع سوطاً من حبل وطرد الجميع من الهيكل. الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ها هنا. لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة. فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيره بيتك اكلتني» (يوحنا ٢ : ١٣-١٧) .

اجهاض ضربه معلم

إن دخول يوسع الانتصاري إلى أورشنيم هو نذير لقلب النظام الديني والسياسي فهو نذير تخريب الهيكل وتعطيل الشعائر الدينية ونذير بطرد الرومان الأجانب وتحرير اليهود من عبوديتهم للحم الروماني بهذه الاعلانات والهتافات «أوصنا لابن دواد. مبارك الآتي باسم الرب. أوصنا في الأعالي» (متى ٢١ : ٩)، «أوصنا مبارك الآتي باسم الرب ملك اسرائيل» (يوحنا ١٢ . ١٣) «ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا. فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصره الجليل» (متى ٢١ : ١٠). وتتعانق المصالح المشتركة بين رؤساء الدينين والحاكم الروماني لاجهاض هذا الدخول الانتصاري» فقال الفريسيون بعض هم لبعض انظروا. انكم لا تنفعون شيئاً. هو ذا العالم قد ذهب وراءه» (يوحنا ١٢ : ٩) ولما قبضوا عليه غدراً وبخيانة تلميذ من تلاميذه يهوذا الاسخريوطي قدموه إلى بيلاطس «فقام كل جمهورهم وجاءوا إلى بيلاطس. وابتدأوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلاً أنه هو مسيح ملك» (لوقا ٢٣ : ٢،١). وللأسف أن الآمال العظمى للشعب الاسرائيلي في المسيح الموعود الذي «يملك على بيت يعقوب إلى الأبد لا يكون لملكه نهاية» (لوقا ١ : ٣٣) لم تحقق عملياً ومادياً كل المظاهرة بالدخول الانتصاري إلى اورشليم أزّت كأزير صاروخ رطب وبالرغم من هتافات «اوحنا»، «اوصنّا لابن دواد»، «مبارك الآتي بسم الرب ملك اسرائيل» كل هذه الهتافات

سابقة لأوانها بحوالي ٤٠ سنة قبل أوانها[1] لقد أخفق يسوع لعد اكتراثه بانذارات الفريسيين لقمع حماس تلاميذه «فقالوا له يا معلم انتهز تلاميذك. فأجاب وقال لهم أقول لكم أنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ» (لوقا ١٩ : ٣٩،٤٠) .

وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها» (لوقا ١٩ : ١٤) لقد أخطأ التقدير وهو يعلم مسبقاً أنها وشيكة الخراب اذا تنبأ عنها قائلا، «قائلاً انك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك. ولكن الآن قد أخفى عن عينك. فإنه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسه ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبينك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفي زمان افتقادك» (لوقا ١٩ : ٤٢-٤٤) وأخذته الغيرة على بيت اللّه : «ولما دخل الهيكل ابتدأ يُخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه قائلاً لهم مكتوب أن بيتي بيت صلاة وأنتم جعلتموه مغارة لصوص» (لوقا ١٩ : ٤٥ - ٤٦) وبهذا الاعتداء في حماس وغيره دينية عرّضته للمسئولية «ولما جاء إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يعلم قائلين بأي سلطان تفعل هذا ومن أعطاك هذا السلطان» (متى ٢١ : ٢٣)، والآن فان على يسوع أن يتحمل تبعة تصرفاته وعليه أن يدفع ثمن اخفاقه. ان الوطن على غير استعداد للتضحية بالرغم من هذه المظاهرة الشبيهة بصخب الأطفال «وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون أن يهلكوه. ولم يَجدوا ما يفعلون لأن الشعب كله كان متعلقاً به يسمع منه» (لوقا ١٩ : ٤٧ - ٤٨) واحتاط يسوع لنفسه «وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه» (يوحنا ٧ : ١) .

التعليل اليهودي

لقد علل رؤساء الكهنة والفريسيون وهم زعماء اليهود أن هذا الإنسان سيصبح سبباً

---

(١) إن «ملكوت الله» هو الاعتقاد الراسخ والتوقع العام للشعب اليهودي (وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد ان يظهر في الحال) (لوقا ١٩ : ١١) إن هذا الاعتقاد وقد دفعهم للحرب مع روما عام ٦٦م وهي الحرب التي انتهت بانقراض الولاية اليهودية وتدمير اورشليم وخراب الهيكل عام ٧٠م عندما زحف القائد الروماني تيطس بجيشه على اورشليم. الموسوعة البريطانية عام ١٩٦٠ المجلد الثاني صفحة ٥٢٣ .

تقريباً في خراب الوطن اليهودي، بناءاً على ذلك «فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعاً وقالوا ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة. إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعاً وأمتنا. فقال لهم واحد منهم هو قيافا. كان رئيساً للكهنة في تلك السنة. انتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون انه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها» (يوحنا : ١١- ٤٧ - ٥٠) .

قرارات مجمع أورشليم بشأن يسوع :

(١) - «فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه» (يوحنا ١١ : ٥٣) .

(٢) «وكان أيضاً رؤساء الكهنة والفريسيون قد أصدروا أمرا أنه ان عرف أحد أين هو فليدل عليه لكي يمسكوه» (يوحنا ١١ : ٥٧) .

يسوع المسيح ياخذ بالأسباب فالاحتياط واجب

١ - «فلم يكون يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية بل مضى من هناك إلى الكورة القريبة من البرية» (يوحنا ١١ : ٥٤) .

٢ - «واما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي» (لوقا : ٥ : ١٦) «وكان في النهار يُعلم في الهيكل وفي الليل ويخرج ويبيت في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون» (لوقا ٢١ : ٣٧) .

إن الزعماء لا يستطيعون القبض عليه علانية أمام الناس لأن الشعب كله كان متعلقاً به وكان عندهم مثل نبي[1] - وإذا كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي» (متى ٢١ : ٤٦). - وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لأنهم خافوا الشعب» (لوقا ٢٢ : ٢). ولما كان من غير الملائم القبض عليه علانية تريثوا حتى

---

(١) وإذا كان الشعب متعلقاً به كل هذا التعليق فلماذا لم يقولوا لبيلاطس اطلق يسوع ولماذا ضرب وبصق في وجهه، ولماذا لم تقم ثورة في كل هذه الجموع الصلبة - لم يمكن بيلاطس يريد صلبه وغسل يديه أمام الجميع - فلماذا تخلوا عنه ؟ .

تواتيهم فرصة سانحة للقبض عليه غدراً بخيانة من داخل صفوف تلاميذه ولسعادتهم وغبطتهم وجدوا تحقيق هذا الأمل بالقبض عليه في شخص يهوذا الاسخريوطي وهو احد من التلاميذ المختارين الاثنى عشر وأمين صندوق الجماعة، انه التلميذ الخائن الذي سيسلم سيده نظير ثلاثين قطعة من الفضة ثمناً بخساً. «فدخل الشيطان في يهوذا الذي يُدعى الاسخريوطي وهو من جملة الاثنى عشر. فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقوّاد الجند كيف يسلمه اليهم. ففرجوا وعاهدوا أن يعطوه فضة. فواعدهم وكان يطلب فرصة ليسلمه إليهم خلوًا من جمع» (لوقا ٢٢ : ٣-٥) «حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذي يُدعى يهوذا الاسخريوطى إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم. فجعلوا له ثلاثين من الفضة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه» (متى ١٤:٢٦ - ١٦) .

سخط يهوذا

أما تعليل خيانة يهوذا للسيد والمعلم يسوع حسب فكر علماء اللاهوت المسيحيين فانما هي شراهته للمال للذهب هذه الشراهة كانت بمثابة الاغراء للتآمر بتسليم سيده ذلك العمل الخسيس النذل، وان يهوذا الاسخريوطي كانت لديه موهبة الوعي المالي حينئذ أودع المسيحيون أموالهم وودائعهم معه. وكان أميناً للصندوق لجماعة التلاميذ «اذا كان الصندوق مع يهوذا» (يوحنا ١٣ : ٢٩) مما يتيح له فرصاً بلا حدود لينشل دراهم باستمرار. فلماذا جازف إلى حين من أجل ثلاثين قطعة من الفضة ثمناً بخساً يبيع بها سيده؟ فهناك أكثر من ذلك من ملائمة الرقابة .

كان يهوذا ساخطاً[1] على هذه المظاهرة التي لا نظير لها بدخول يسوع الانتصاري إلى

---

(١) ان سخط يهوذا الاسخريوطي حسب تقرير يوحنا انما يتركز على تبديد المال. فحدث أن اكترس- مريت بمناسبة احياء يسوع لأخيا عازر «فأخذت مريم منا من طيب نادر خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها. فامتلأ البيت من رائحة الطيب. فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الاسخريوطي المزمع أن يسلمه لماذا لم يُبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعط للفقراء. قال هذا لانه كان لا يبالي بالفقراء بل لأنه سارقاً وكان الصندوق عنده وكان يحمل ما يلقى فيه، فقال يسوع اتركوها» (يوحنا ١٢ : ٣ - ٨) .

اورشليم هذا التدفق الذي ارتجت له اورشليم «ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا. فقالت الجموع هذا يسوع النبي» (متى ٢١ : ١٠ - ١١) .

ثم أتى السيد أحمد ديدات بمقتطفات من الأناجيل على النحو التالي :

«قد أتت الساعة» (يوحنا : ١٧ : ١) .

«والآن مجدني أنت أيها الأب» (يوحنا ١٧ : ٥) .

«أما أعدائي اولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي» (لوقا ١٩ : ٢٧) .

إن يسوع، روّض تلاميذه على الرزانة ورباطة الجأش، فإذا ما استفز يسوع فربما يرتكس برد فعل على الاستفزاز بأن تنزل نار وكبريت من السماء(١) فتأكل أعداءه وبالطبع فإن جيش الملائكة (الذي يتباهى به تحت أمره)(٢) هذا الجيش سيمكنه وتلاميذه لحكم العالم والسيادة عليه ومن خلال العشرة المتينة مع السيد فقد تعلم يهوذا الاسخريوطي أنه رحيم، رقيق، حبيب، ولم يكن بالرجل ملق اللسان، كان المسيح في نظر يهوذا سخيفاً. ولكن لم يدرك يهوذا هدوء يسوع أو غضبته وربما اذا ما بادر يسوع بالكلام فانما يتكلم حسناً. وعند هذا تنتهي تدبيرات يهوذا وتآمره .

الخائن المعلوم

إن رقابة يهوذا الاسخريوطي ليسوع خلسة وتصرفاته المريبة قد كشفت كل شيء

---

(١) كان يسوع قادراً على صنع آية باذن الله كما صنع ايليا «إن كنت انا رجل الله فلتنزل نار من السماء وتأكلك انت والخمسين الذين لك فنزلت نار من السماء واكلته هو الخمسين الذين له» (الملوك الثاني ١:١٠ : ١٢). مع هذا لم يصنع رحمه بالانسان «فلما رأى تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يا رب أتريد أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا أيضاً. فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من من أي روح انتما. لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك انفس الناس بل ليخلص. فمضوا إلى قرية أخرى» (لوقا ٩:٥١ - ٥٦) .

(٢) «اتظن اني لا أستطيع الان أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة. فكيف تكمل الكتب. إنه هكذا ينبغي أن يكون» (متى ٢٦ : ٥٣ - ٥٤) .

سوع عليه السلام ولم يكن يسوع في حاجة إلى ترشيد الروح القدس لتفسير الهواجس التي خالجت يهوذا الاسخريوطي بهذا الكلمات : «فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة» (يوحنا ١٣ : ٢٧). وخرج يهوذا الاسخريوطي ليضع خاتمه على الصفقة بتسديد طعنة من الخلف لسيده يسوع. أما يسوع وهو عالم بكل شيء «فلما خرج قال يسوع الآن تمجد ابن الانسان[1] وتمجد الله منه» (يوحنا : ١٢ : ١٣) .

---

(١) تفسير هذه الآية ان يسوع كان في مولده آية «فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل لكِ.. لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله» (لوقا ١ : ٣٤ - ٣٧) وكذلك كان رفعه إلى السماء دون أن يقتل او يصلب ايه «وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد إلى السماء» (لوقا ٢٤ : ٥١) .

الاستعداد للجهاد

التغيير السياسي

لن يكون يسوع الإنسان الذي يؤخذ على غرة وهو يعلم أن اليهود يتربصون به ليقبضوا عليه على خيانة مما دعاه إلى تجهيز تلاميذه بمكاشفتهم بالخطر الذي يتهددهم. وهذه الفطنة والكياسة حتى لا يرتعب تلاميذه عند وقوع التجربة لقد مهد لموضوع الدفاع بتأن وتؤده. «ثم قال لهم حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شيء. فقالوا لا. فقال لهم لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك. ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتري سيفاً» (لوقا : ٢٢ : ٣٥ - ٣٦). هذا هو الاستعداد للجهاد. حرب مقدسة - اليهود ضد اليهود! لماذا ؟ هذه الشقلبة؟ ألم ينصحهم بالتسامح قائلاً : «سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له

---

* تعليق من المحقق : ان دعوة التسامح في عمقها وجوهرها اشد على النفس من شريعة موسى «لا تشفق عينك. نفس بنفس، عين بعين، سن بسن، يد بيد، رجل برجل» تثنيه ١٩ : ٢١ إن دعوة يسوع للتسامح يفسرها بولس وهو حاخام يهودي سابق ادعى ان يسوع المسيح ظهر له واختاره تلميذاً فقال «لا تجاوزوا أحداً عن شر بشر. معتنين بأمور حسنة قدّام جميع الناس إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكاناً للغضب. لأنه مكتوب لي النقمة انا اجازي يقول الرب : فإن جاع عدوك فأطعمه وان عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير» (روميه ١٢ : ١٧ - ٢١) هذا التعليم اقتضته الظروف السياسية وقتئذ ونظيرها في اي وقت وهي خضوع اهل الإيمان لدولة الكفر والطغيان خضوع اليهود امه التوحيد للامبراطورية الرومانية الوثنية. وقد سبقهم سليمان الحكيم في هذا التوجيه فقال : «ان جاع عدوك فاطعمه خبزاً وان عطش فاسقه ماء. فانك تجمع جمراً على راسه والرب يجازيك» (امثال ٢٥ : ٢١). ويقول سبحانه وتعالى ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين. ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ (سورة فصلت الآيات ٣٣ - ٣٥) .

الآخر أيضاً (متى ٥ : ٣٨ – ٣٩) يسترطد السيد أحمد ديدات قائلاً : ألم ينصح يسوع بالتسامح سبع مرات (٧٠ × ٧ = ٤٩٠) «حينئذ تقدم إليه بطرس وقال يا رب كم مرة يخطىء إليَّ أخي وأنا غفر له. هل إلى سبع مرات قال له يسوع لا بل سبعين مرة سبع مرات» (متى ١٨ : ٢١ – ٢٢) ألم يرسل تلاميذه الاثنى عشر ناصحاً اياهم بقوله «ها أنا أرسلكم كغنم في وسط الذئاب، فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام» (متى ١٠ : ١٦).

إلى السلاح إلى السلاح

لقد تبدل المركز والحال ومن ثم فان القائد العاقل والمقتدر ينبغي عليه تغيير التخطيط الدفاعي استراتيجية الدفاع. لقد أصبح التلاميذ مجهزين تجهيزاً جيداً بالسلاح. وكانوا على بصيرة فلم يغادروا الجليل إلا في حالة التأهب الكامل وهم ينشدون نشيد النصر «فقالوا يا رب هو ذا هنا سيفان. فقال لهم يكفي» (لوقا : ٢٢ : ٣٨) .

إن المرسل المبشر لكي يحافظ على تأثير سمات يسوع «عادل، منصور وديع» (زكريا ٩ : ٩)، «سلام في السماء ومجد في الأعالي» (لوقا ١٩ : ٣٨). «رئيس السلام». (اشعياء ٩ : ٦) يحتج بالدفاع عن السلاح ان السيوف هي روحية[1] وليست مادية ويتساءل السيد أحمد ديدات قائلاً : إذا كانت السيوف روحية اذن فان «لباس الحرب» هي أيضاً روحية. وإذا ما طلب يسوع من تلاميذه أن يبيعوا لباسهم الروحي «فليبيع ثوبه ويشتري سيفاً» (لوقا ٢٢ : ٣٦) ليشتروا سيوف روحية، وفي هذه الحالة فانهم سيصبحون روحيا عراة! فضلاً عن ذلك لا يستطيع انسان أن يقضب آذان الناس بسيوف روحية «واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه، فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه..» (متى ٢٦ : ٥١ – ٥٢). إن الهدف الوحيد من السيوف ومن المدافع لبتر عضو من أعضاء جسم الإنسان

---

(١) هكذا رأى بولس قائلاً : «من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير.. وخذوا خوذه الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله» (افسس ٦ : ١٣ – ١٧) لكن بولس يعني بذلك ان الصراع ليس حسياً مادياً فيقول «فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل.. مع اجناد الشر الروحية في السماويات من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل..» (افسس ٦ : ١٢ – ١٧) .

وتشويهه وللقتل والابادة. لم يتسلح الناس بالسيوف لتقشير وقضب التفاح والبز في عصر يسوع المسيح أو في أي عصر .

لماذا سيفان يكفي

إذا كان الأمر هو الاعداد للمعركة، اذن فلماذا يصبح سيفان كفاية؟ إن السبب أن يسوع لم يتصبر في مواجهته للفيلق الروماني منذ ذلك لوقت الذي تعاهد فيه صديقه يهوذا» بل انت انسان عديلي الفي وصديقي» (مزمور ٥٥ : ١٣ مع رؤساء الكهنة والفريسيين «ففرحوا وعاهدوا أن يعطوه فضة. فواعدهم» (لوقا ٢٢ : ٥ - ٦) كان يسوع يتوقع الغدر والخيانة، في شرع حكومة الهيكل الخاصة بالاحتيال للقبض عليه. إن المسألة أصبحت قضية اليهود ضد اليهود. وفي مثل المعركة ضد خدّام حكومة الهيكل وأوغاد المدينة فإن يسوع سينتصر ويسود. لهذا كان يسوع متيقناً أن معه تلاميذه رجال أشداً فهذا بطرس (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي) متى ١٦ : ١٨) وهذا ابنا زيدي يعقوب ويوحنا (ويعقوب بن زيدي ويوحنا أخا يعقوب وجعل لهما اسم بُوانرجس أي ابن الرعد) (مرقس ٣ : ١٧) هؤلاء معاً والثمانية الاخرون كل منهم متأهباً للتضحية من أجله ولو اضطروا إلى السجن بل إلى الموت «قال له بطرس لو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك. هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ) (متى ٢٦ : ٣٥) إن هؤلاء التلاميذ جميعهم من الجليل وللجليليين سمعة ذائعة في الغيرة والحماس الديني وفي الارهاب والتمرد المتكرر على الرومان لقد تجهز التلاميذ الجليليون مسلحين بالعصى والحجارة والسيوف محصنين بروح التضحية التي أقسموا عليها وعاهدوا بها السيد يسوع المسيح وبهؤلاء وبروحهم العالية والمتدفقة بالغيرة الدينية والحماس كان يسوع متيقناً بصرع الجحيم في أي حركة يهودية غوغائية تجرؤ للاقتراب منه ومواجهته .

مهارة عسكرية رائعة

لقد برهن يسوع على أنه يتميز بمهارته في التخطيط الدفاعي وفي وضع الخطط

لمواجهة هجوم مفاجيء وسعة الحيلة والدهاء. انه الوقت الذي يستلزم اليقظة والسهر فلا وقت للجهوم أو الركود أو يُغلق على نفسه في العلية هو وتلاميذه. لا، ليس الرقود والاستسلام للهجوع من شيمة يسوع وفي هذا الوقت الحرج «اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة اما الروح فتنشيط واما الجسد فضعيف» (متى ٢٦ : ٤١) لقد قاد فرقته «التلاميذ الأحد عشر» في منتصف الليل إلى جشماني - جشماني هي معصرة زيت - وهي حوش مبني بالحجارة طولها خمسة أميال خارج المدينة، وفي الطريق أزاح عن كاهله خطورة الموقف. الاشتباك وطبيعته المتفجرة في اخفاق الضربة الأولى. والآن عليه أن يتحمل سخط القوات التي تكون ثمنا لاخفاقه ! لا عليك أن تكن من رجال الحرب العباقرة لتقدر الأمر الذي شكله يسوع للمعركة فإن تلاميذه كقوة دفاعية شكلها خبير بالفنون العسكرية في حالة تستحق التقدير لكل ضابط خريج كلية ساند هيرست بانجلترا. لقد وضع ثمانية من الأحد عشر تلميذاً عند مدخل الساحة وأمرهم قائلاً (متى ٢٦ : ٣٦) «فقال للتلاميذ اجلوسا ها هنا حتى أمضى وأصلى هناك» .

والسؤال الذي يقلق أي مفكر هو

لماذا ذهبوا جميعهم إلى جشماني ليصلوا ؟ أما يمكنهم أن يصلوا في العليه؟ أما يمكنهم أن يذهبوا إلى هيكل سليمان على بعد رمية حجر من المكان الذي هم فيه الآن إذا كان الصلاة هي الهدف والرغبة لانجازها؟ ذهبوا إلى البستان حيث ربما يكون في مركز افضل للدفاع عن أنفسهم لاحظ أن يسوع لم يأخذ الثمانية معه ليصلوا معه لقد وضعهم في مراكز دفاعية استراتيجية في مداخل الساحة مسلحين بالكامل وفقاً للامكانيات المتاحة. ثم أخذ بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي جزينة جداً حتى الموت امكثوا هنا واسهروا معي» (متى ٢٦ : ٣٧ - ٣٨) «وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبته وصلى» (لوقا ٢٢ : ٤١) إلى أين أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا الآن؟ إلى أقصى مكان في البستان! لماذا؟ ليصلوا؟ لا ولكن ليجهز خط دفاع داخلي - لقد وضع

الثامنية عند مداخل البستان والآن فإن هؤلاء الغيورين المتحمسين (الصيادون المحاربون في زمانهم) المسلحين بالسيوف ان مهمتهم هي المكوث والمراقبة «امكثوا هنا واسهروا» (مرقس ١٤ : ٣٤) (الحرص على المراقبة)! لقد أصبحت الصورة جلية جداً. لم يترك يسوع شيئاً لخيالنا. ثم مضى على بعد رمية حجر وحده ليصلي.

يصلي يسوع طلباً للنجاة

«وابتدأ يحزن ويكتئب فقال نفسي حزينة جداً حتى الموت» (متى ٢٦ : ٣٧ - ٣٨) ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه (تماماً كما يسجد المسلمون في صلواتهم لله) وكان يصلي قائلاً يا ابتاه ان امكن فلتعتبر عني هذه الكاس. ولكن ليس كما أريد انا بل كما تريد[١] أنت» (متى ٢٦ : ٣٩) (إن الاستسلام المطلق إنما هي سجية المسلم الصالح الذي يذعن ارادته للتوافق وتوائم اراده الله) ويروي لوقا وصوره دقيقة فيقول : «وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس. ولكن لتكن لا ارادتي بل ارادتك. وظهر له ملاك في السماء يقويه. وإذا كان في جهاد كان يصلي باشد لجاجه[٢] وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لوقا ٢٢ : ٤١ - ٤٤).

يبكي يسوع لأجل الشعب

يستطرد السيد أحمد ديدات قائلاً لماذا كل هذا الندب والنحيب؟ هل يصح مستنجداً

---

(١) يتميز يوحنا في تدوينه للانجيل بالجمل المجازيه والتي تتميز بالبلاغة في تورية وجناس من ذلك قوله (وكان الكلمة لله) يوحنا ١ :١)، (والكلمة صار جداً) يوحنا ١ : ١٤، (انا والآب واحد) يوحنا ١٠ : ٣٠ فهذه العبارات محذوف منها المضاف والمراد بها : (وكان رب الكلمة الله)، واثر الكلمة صار جداً، ارادتي أنا وإرادة الآب واحدة.

(٢) إن هذه الحقيقة تكذب تعاليم بولس من جملة وجوده حيث يقول : «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً. الذي إذا كان في صورة الله لم يَحْسِبْ خُلْسَه أن يكن معادلاً لله. لكنه اخلى نفسه آخذاً صوره عبد صائراً في شبه الناس. وإذا وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله ايضاً واعطاء اسما فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبه (فيلبى ٢ : ٥ - ١١) وهكذا فإن مجرد دراسة متأنية للاناجيل هي سلاح لتنفيذ ودحض رسائل بولس برمتها.

لينقذ نفسه (وينفذ بجلده) إن هذا يدعو إلى السخرية من جانبه إذا شاء أن يهرب بجلده ألم ينصح الآخرين قائلاً «فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم» (متى ٥:٢٩-٣٠)[١]. إننا إذ تصورنا أن يسوع كان ينتحب ويندب ويصرخ كما تصرخ المرأة لينقذ جسده من أي ضرر أو مكروه يقع به إننا بهذا التصور نكون متعسفين جائرين

تعليق المحقق :

(صورة أخرى من صور الحنان والرحمة يحكيها لنا لوقا عن يسوع وقت دخوله الانتصاري إلى اورشليم فوقف ونظر إلى الهيكل يقول لوقا في نظرات يسوع وتأملاته : «وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها قائلاً انك لو علمت انت أيضاً حتى في يومك هذا هو لسلامك. ولكن الآن اخفى عن عينيك فإنه سيأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسه ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفي زمان افتقادك» (لوقا ١٩ : ٤١ - ٤٤) ثم يوصي تلاميذه والذين امنوا به وعضدوه قائلاً : «ومتى رايتم اورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا انه قد اقترب خرابها. حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال والذين في وسطها فليفروا خارجاً، والذين في الكور فلا يدخلوها لان هذا أيام انتقام. كل ما هو مكتوب وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب. ويقعون بفم السيف ويسبون إلى جمع الأمم. وتكون اورشليم مدرسة في الأمم حتى تكمل أمنة الأمم (لوقا ٢١ : ٢٠ - ٢٤) لهذا بكى اليسوع .

(١) إن الهدف من عقوبات الردع هو صلاح الإنسان فالمجتمع فالأمة فيقول موسى في شريعة حدود الله : فيسمع جمع اسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الأمر الشرير في وسطك» (تثنيه ١٣ : ١١) ومما لا ريب فيه أن شريعة الله واحدة لأن الله واحد احد انزلها في التوراه وأشرق بها في الانجيل وتلالأت في القرآن الكريم في قوله سبحانه : ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون﴾ (البقرة آية ١٧٦) فلا حجة للذين يصدون عن تطبيق شريعة الله واقامة حدود الله فيبارك الله الشعب والوطن! ابراهيم خليل .

التعليق من المحقق : ان تمسك اليهود هذا لم يأت من فراغ بل جاء في صميم شريعة الله وفيما يختص بالتنبوءات فقد جاء سفر التثنيه ١٨ : ٢٠ - ٢٢ «وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم الهة أخرى فيموت ذلك النبي. وان قلت في قلبك كيف تعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو كلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم النبي في تخف منه» والشعب اليهودي كانوا ينتظرون المسيح الملك الذي انبأ به إشعياء قائلاً : «لانه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً الها قديراً ابا ابدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر في الآن وإلى الأبد. غيره رب الجنود تصنع هذا» اشعياء ٩ : ٦ - ٧ فإن يسوع مع دخوله الانتصاري إلى اورشليم لم تحقق فيه هذه النبوءة فما زال الحكم قسمة بين الآدميين (هيردوس الملك) والرومانيين (بيلاطس النبطي) والشعب اليهودي باسره عبيد اذلاء .

بهذا الصنيع الخطير الظالم. إنه كان يبكي من أجل الشعب من أجل اليهود. واليهود متمسكين بمنطق غريب هو أنهم إذا نجحوا في قتل يسوع المدعو المسيح فهذا بكل تأكيد برهان على أنه دجال ويستطرد السيد أحمد ديدات قائلاً : إن اللّه القدير لن يسمح لمسيحيه الحقيقي[1] أن يموت مقتولاً ومن ثم اصرار اليهود كشعب وكأمة في رفضهم ليسوع ابن مريم بأنه المسيح الموعود (الرفض الأبدي) .

الآيات الخيالية

هذه قصة النواح المدمر والصرخات التي يقشعر منها البدن والعويل لتستدر العطف من أقسى القلوب المبشرون المتحمسون والمتهوسون لا يرفضون استقلالها المؤثر. وقد قيل لنا بأنه قد قضى الله أن يموت يسوع من أجل التكفير عن خطايا الجنس البشري[2] وأن يسوع «قد أعد لهذه التضحية الفدائية قبل تكوين العالم» أى أنه أُعد قبل الوجود المادي الذي صار موجوداً فكان الميثاق بين الآب والله والابن) وأنه في عام ٤٠٠٠ بعد آدم[3] فإن الله ذاته في شبه جسد يسوع وهو الاقنوم الثاني في الثالوث[4] الغامض كان عليه أن يعلق لفداء الجنس البشري من الخطيئة الأصلية ومن خطاياهم الفعلية .

---

(١) «فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم. اجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم اتكلم أنا من نفسي. من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه واما من يطلب مجد الذي ارسله فهو صادق وليس فيه ظلم» (يوحنا ٧ : ١٥-١٨) وبهذا فهو نبي صادق (تثنيه ١٨ - ٢٠) .

(٢) إن هذا من تعاليم بولس إذا قال «ارسل الله ابنه مولوداً من امراه تحت الناموس. ليفتدي الذين تحت الناموس لننال النبي» (غلاطيه ٤ : ٤) المحقق .

(٣) هذه الاحصائية وفقاً لاحصائيات المسيحيين الذين يعتبرون عمر الوجود «السموات والأرض ومن وما فيها» ٦٠٠٠ سنه .

(٤) الثالوث هو اشد تقريب للتعليم الكنيس عن التثليث المنصوص عنه في كتاب العهد الجديد وهو (فان الذين يشهدون في السماء ثلاثة الآب والكلمه والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» وأنا أرى باضافة المحذوف يصير الأمر واضحاً كالاتي (وهؤلاء الثلاثة شهادتهم واحدة) المحقق .

ولقد حذفت هذه العبارة برمتها الآن ويدون رسميات من الترجمة القياسية المنقحة باعتبارها مزيد وذلك في احداث ترجمة عصرية للكتاب المقدس باللغة الانجليزية .

يسوع غافل عن الميثاق السماوي

من الدعوة إلى التسلح في العلية والتشكيل الدفاعي الرائع في جيثماني والاستغراق في الصلاة في لجاجة حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض. راجياً من اللّه النجاة والرحمة والعون يبدو من هذا كله أن يسوع لا علم له بالميثاق الذي يقضي بموته على الصليب. وهذا يذكرنا بقصة ابراهيم الواردة في الكتاب المقدس عندما قاد ابنه ليذبحه «وكلم اسحاق ابراهيم أباه وقال يا أبي فقال ها انذا يا ابني. فقال هو ذا النار والحطب ولكن أي الخروف للمحرقه. فقال ابراهيم الله يرى له الخروف للمحرقه يا ابني فذهبا كلاهما معاً» (تكوين (٢٢: ٧- ٨) اسحاق لم يكن يعلم انه الذبيح. أخذ ابراهيم ابنه وايهامه بأن الله سيوافيه بكبش الفداء «فقال إبراهيم اللّه يرى له الخروف للمحرقه يا ابني فذهبا كلاهما معاً» (تكوين ٢٢ : ٨) .

الضحية الرافضة

إذا كان هذا هو التخطيط الالهي بشأن الضحية الغذائية لفداء الجنس البشري. إذن فمن الواضح أنه قد اختار العوض خطأ. فهذا المرشح كان اشد نفوراً واحجاماً من الموت. التسلح ! النواح والعويل العرق كقطرات الدم! الصراخ! المتظلم! «ايلى ايلى لما شبقتني أى الهى الهى لماذا تركتني» (متى ٢٧ : ٤٦ مرقس ١٥ : ٣٤) هذه تضاد مطابقة مع تلك للورد نيلسون بطل الحرب الذي قطع الأمل في الروح بهذه الكلمات الخالدة «الحمد لله انني اديت واجبي» ويوجد اليوم الملايين الذي يسعدهم أن يضحوا بأنفسهم من أجل الملك

---

(١) إن الله سبحانه أشفق على اسحاق ففي اللحظة التي كاد لأن يذبحه أبوه تدخل الملاك «ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه. فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم ابراهيم فقال ها انذا فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً.. فرفع ابراهيم عينيه ونظر وإذا بكبش وراءه ممسكاً في الغابه بقرنيه فذهب ابراهيم وأخذ الكبش واصعده محرقة عوضاً عن ابنه» (تكوين ٢٢ : ١٠ - ١٣) اما يشفق الله على نبيه عيسى وينجيه من الصلب؟ والله في شريعته حرم الذبائح البشرية «ولا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار.. لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب» (تثنيه ١٨ : ١٠) «لا قبيلة وثنيه يمكنها أن تتصور مدى غرابة الراي الشمولي الذي يراه الادعياء بان الإنسان ولد وارثاً لخطيئة الابوين. وهذه الخطيئة (التي لم يكن هو شخصياً مسؤولاً عنها (ينبغي ان يكفر عنها وان الخالق لكل الوجود ينبغي أن يضحي بابنه الوحيد ليكفر عن هذه الخطيئة الملعونة .

والوطن وبابتسامة على شفافهم وصيحات التكبير (الله اكبر) أو «حفظ الله المملكة». إن يسوع كان الضحية الرافضة. فإذا كان هذه خطة الله في الخلاص فإن ذلك وصمه قلب غليظ فظ. إن القتل في الدرجة الأولى. وليس التضحية فداء الجنس البشري. يوجز المقدم بينت براون عقيدة الفداء في عبارة مفردة في كتابه (حياة الرماح البنغالي) فيقول :

جيد للتصدير

لا قبيلة وثنية ينادي ذلك البريطاني ولكن الأمم القوية في الغرب تعيش وتموت على هذا الوهم وإذا لم يكن هذا الوهم الصليب لم يعد بعد ملائماً للاستهلاك المحلي إذن فهو ما زال صالحاً للتصدير لأكثر من ٦٢,٠٠٠ مرسل كل الوقت الصليبيون العصريون الذين ينثرون الغبار في كل مكان في العالم. اولئك يضجرون الوثنين حيث يدعوهم للصليب وان أكثر من ٤٠٪ من هؤلاء من شيعة الملمس وهو نظام ديني على أساس الولادة الثانية بامريكا[1] .

غريب مثلما تطن الاذن فبعد كل استغراق ليسوع في الصلاة يعود يسوع ليرى تلاميذه يهجعون في نعاس في مواقعهم. والمرة بعد المرة يبكي وينتحب «ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياما فقال لبطرس اهكذا ما قدرتم أن تسهروا من ساعة واحدة» (متى٢٦ : ٤٠)

(١) هذه الشيعة الأمريكية بنيت على أساس قول يسوع المسيح «الحق الحق اقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يوحنا ٣ : ٣) وبالولادة فما فوق يصير الإنسان ابن الله «وأما كل الذي قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه الذي ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة رجل بل من الله» (يوحنا ١ : ١٢-١٣) والمولود من الله لا يخطىء كل من هو مولود من الله مولود من الله لا يفعل خطيه لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطىء لانه مولود من الله» (رسالة يوحنا الأولى ٣ - ٩) ويقول السيد احمد ديدات معقباً في هامش الصحيفة رقم ١٧ : «مولودون ثانية» احدث النظم الدينية في أمريكا بين المسيحيين ويدعى بيلى جراهام بأن ٧٠ مليون مثل هؤلاء الكلتس اناس بلا دنس ملائكة أطهار ومع هذا ففي هذا الوطن أكثر من ربع مليون متهتك قد تجمعوا في مدينة سان فرنسيسكو في شهر يونيو الماضي في سفر طويل وتغرب تحت قيادة خمسين امراة يمارسن الشذوذ الجنسي (السحاق أو اللواطه بين النساء) على درجات بخارية وفي نيويورك يوجد فقد الرجال وعن الرجال يقال أن ثلث عددهم يضاجعو ذكورا! وفوق الكل يوجد ١٠ مليون مدمن الخمر (يعني سكارى) في أمريكا. إذا كان هذا الحقيقة بين ٧٠ مليون من الملائكة الأطهار (المولودون ثانية) في وسطهم فإن هذا يكذب بولس في قوله : «السنم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله» (كورنثوس اولى ٥ : ٦) هنا المسيحيين في الغرب ليس فقط الثلث يقدر أن يخمر الرغيف. عجباً .

ومضى أيضاً وصلى قائلاً ذلك الكلام بعينه ثم رجع ووجدهم أيضاً نياماً إذا كانت أعينهم تقيلة فلم يعلموا بماذا يجيبونه» (مرقس ١٤ : ٣٩ - ٤٠) مسكين مرقس يحزن وينتحب أن التلاميذ لم يقدروا أن يعطوا عذراً لاعيائهم وفتورهم ولسيرهم أثناء النوم. «فلم يعلموا بماذا يجيبونه» (مرقس ١٤ : ٤٠) ومع هذا فإن أعظم تألق ووضوح، أعظم مطابقة وملازمة ومتهجى من كل مؤلفي الأناجيل إنما هو لوقا الذي غامر بعرض رأيه تخميناً مخالفاً للقاعدة فقال «ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً من الحزن» (لوقا٢٢:٤٥).

تعليل غير عادي

مع أن القديس لوقا لم يكن واحداً من التلاميذ الاثنى عشر المنتخبين يستمسك بالعديد من الوضوح والبيان وفقاً للمسيحيين. وفيما بينهم أنه «أعظم مؤرخ(١)» وأنه «الطبيب الحبيب»[٢].. الخ ولوقا كطبيب علل فتور التلاميذ وهجوعهم إلى نظرية شدة الحزن «فوجدهم نياماً من الحزن» (لوقا : ٢٢ : ٤٥) تعليل لا نظير له الصرخات والنواح والنحيب والحزن كانت من الغزارة من اورشليم إلى جشماني على شفتي يسوع المسيح عليه السلام والتي في جملتها ستصبح صدمة لانذار بهجوم مفاجيء ليفيقوا من سباتهم. لماذا هذه الهنهنة بالبلية في هجوع التلاميذ للنعاس؟ أيرى علماؤهم النفسانيون أي اختلافات عن رجل القرن العشرين؟ يرى أساتذة علم النفس أنه على أثر صدمة يتولد الاجهاد والخوف فإن الغدة النطرية تفرز هرموناً في مجرى الدم هو مبثابة الحقن الذاتي الطبيعي يتعقب ويطارد النوم بالسهر ومن غير الممكن أن التلاميذ قد اتخموا بالأكل والشراب فإن الأكل والشراب متوافر للجميع بلا مقابل .

---

(١) رايت انا أيضاً إذا قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق ان اكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس. لتعرف صحة الكلام الذي علمت به» (لوقا ١ : ٣ - ٤) .

(٢) ايسلم عليك لوقا الطبيب الحبيب» (كولوسى ٤ : ١٤) «لوقا وحده معي. خذ مرقس واحضره معك لأنه نافع لي للخدمة» (ثيموثاس الثانية ٤ : ١١) .

الفطنة أم الشجاعة

خطأ ثاني في التقدير

لقد جانب الصواب يسوع مضاعفاً .

١ – بشأن ما أظهره التلاميذ من حمية وحماس ليسوع وهم مجتمعين في العلية معتقدين أنه سيجاهد ضد اليهود فقط الذين يتآمرون للقبض عليه غدراً خيانة .

٢ – كان اليهود أوفر دهاءا عمّا ظنه لقد جاءوا ومعهم الجند الروماني .

إن علماء المسيحيين لا يقلون دهاءاً في شروحاتهم ونسخهم للكتاب المقدس. لقد غيروا الكلمات «الجند الروماني» إلى «الجند» ببساطة ومن الكلمة الجند إلى «عصبة من الرجال[1]» و«الحراس الآن». وجاء في انجيل يوحنا ١٨ : ٣ : «فأخذ يهوذا مسلمة الجند وخدّاما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل وسلاح» .

القبض غدراً

إن التلاميذ أخذوا على غرة إذ زحف عليهم الجند الروماني بنبالهم الوعرة. وواحد فرد من حراس المسيح كان يقظاً ليسأل «فلما رأي الذين حوله قالوا يارب أنضرب بالسيف»

---

(١) جاءت الترجمة الانجليزية للعددين ١٢،٣ في الاصحاح ١٨ من انجيل يوحنا Aband of men فهنا في العدد ٣ وكذلك العدد ١٢ إن الكلمات فيما يسمى بالمخطوطات الأصلية هي Chiliorchar Spei-ra على التوالي وكلتاهما اصطلاحات عسكرية تعني كتيبه. محامي الشعب : «وان يوحنا هو أول بشير يذكر Roman Soldiers «فأخذ يهوذا الجند – يوحنا ١٨ : ١٣» «ثم أن الجند والقائد – يوحنا ١٨ : ١٢» بين الجماعة التي انطلقت للقبض على ربنا.. انظر «تفسير العهد الجديد» لمصنفه كركس صفحة ٢٦٠ .

(لوقا ٢٢ : ٤٩) وقبل أن يحاول يسوع الاجابة فإن بطرس المتهور استل سيفه وقطع الأذن اليمنى لواحد من الأعداء. «وإذا واحداً من الذين مع يسوع مدَّ يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه» (متى ٢٦ : ٥١) لم يتوقع يسوع الجند الروماني وإذا فطن بانقلاب الأمر على استراتيجية التي أخطأ فهمها نصح تلاميذه قائلا : «رد سيفك إلى مكانه. لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب[1] إلى أبي فيقدم لي أكثر من أثنى عشر جيشاً من الملائكة فكيف تكمل الكتب إنه هكذا ينبغي أن يكون» (متى ٢٦ : ٥٢ – ٥٤) .

تغيير الخطة الدفاعية

ألم يفطن يسوع إلى حقيقة هذا الواقع عندما أمر تلاميذه أن يبيعوا ثيابهم ويشتروا سيوفاً؟ «فقال لهم لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك. ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفاً» (لوقا ٢٢ : ٣٦) انه بكل تأكيد يفطن إلى ذلك. إذن لماذا هذا التناقض الآن؟ إن الموقف تغير من ثم فإن الخطة الدفاعية (الاستراتيجية) يتحتم تغييرها. إنه على يقين ومعقولية أن يدرك مواجهته للجند الروماني المعد إعداداً حربياً والمجهز بالعتاد ستكون عملية انتحارية لحراسة المقاتلين عنه غير اليقظين. حتى ولو تظاهر بالمقاومة «ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً. إذا كانت أعينهم ثقيلة فتركهم ومعنى أيضاً وصلى ثالثة» (متى ٢٦ ٤٣ – ٤٤) ويقول لوقا في انجليه «ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً في الحزن. فقال لهم لماذا انتم نياماً قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة» (لوقا ٢٢ : ٤٥–٤٦).

---

(١) انه الايمان بالأنبياء من موسى إلى محمد ﷺ. فهذا موسى يقول : الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون (خروج ١٤ : ١٤) «لا تخافوا منهم لأن الرب الهكم هو المحارب عنكم» (تثنيه ٣ : ٢٢). (تثنيه ١ : ٣٠) وجاء في القرآن الكريم : ﴿**اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين**﴾ (الانفال : ٩) .

رئيس السلام[٢] ؟؟

لماذا جهابذة المجادلين أقوياء الحجة في المسيحيين لا يقدرون «ربهم وسيدهم» حق قدره في هذا الادراك الخالص؟ ذلك لأنهم التزموا بمنهج منذ فترة ألفي سنة بأن يسوع «حمل» لن نضر حشرة «ذبابة» وقد تغاضوا عن الجانب الآخر من طبيعته التي تطالب الدم والنار! لقد نسوا تعاليمه لتلاميذه (جنده) بشأن أعدائه الذين لم يريدوا أن يملك عليهم أن يأتوا بهم أمامه : «أما أعدائي اولئك الذين يريدون أن أملك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم(١) أمامي» (لوقا ١٩ : ٢٧) «لا تظنوا أني جئت لألقى سلاماً على الأرض. ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً» (متى ١٠ : ٣٤) «جئت لألقى ناراً على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت ولي صبغة أصطبغها وكيف انحصر حتى تُكمل» (لوقا ١٢ : ٤٩ – ٥١). فمن وجهة نظر منطوق يسوع الخطير وانتقاداته اللاذعة المتكررة في ثوره طاغية ضد علماء عصره من رؤساء الكهنة والفريسيين (وقد افرد متى في انجليه الاصحاح الثالث والعشرين للويلات التي نزل بها يسوع على رؤساء الكهنة والكتبة الفريسيين) فإذا تغلب سيف بطرس لأصبحنا نشاهد مجزرة مجردة من وخز الضمير. مساوية لتلك التي لسلفه يشوع (تعني يهوه، المخلص في اللغة العبرية) الذي دمر تدميراً كل ما كان في مدنة أريحا حيث أمر جنده قائلاً «وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف» (يشوع ٦ : ١٢) «وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها» (يشوع٦ : ٢٤) .

إن الترجيح صعب! ومن ثم فالمحنة والبلية والقلق والعرق والدم. ان مدوني الأناجيل لم

---

(١) نبوده على لسان اشعياء على المسيّا «ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الها قديراً ابابديا رئيس السلام» (اشعياء ٩ : ٩٦) .

(٢) أو اذبحوهم يعني واقتلوهم وهذا نقض للوصية «لا تقتل» (خروج ٢٠ : ١٣) (ليس الأمر كذلك. فمن حدود الله اعدام المرتد وهذا ما فعله ايليا النبي مع الأنبياء البعل المرتدين عن الدين الخالص «فقال لهم ايليا امسكوا انبياء البعل ولا يفلت منهم رجل فامسكوهم فنزل بهم ايليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك (الملوك الاول ١٨ : ٤٠) .

يتوانوا على أن يضعوا كلمات مشافهة على لسان يسوع كلمة بكلمة كانجاز وتحقيق التنبؤات (تنبؤات بعد الواقع والنتائج) كأمر يستحق الاستشهاد به عن أبيه داود[1] .

الاخفاق والمحنة

ان دخول يسوع الانتصاري الى اورشليم ، والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين اوصينا لابن داوود مبارك الاتي باسم الرب . اوصنا في الاعالي . ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها قائلين من هذا. فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصره الجليل» (متى ٢١ : ١٩ - ١١) «قائلين مبارك الملك الآتي باسم الرب. سلام في السماء ومجد في الأعالي وأما بعض الفريسيين من الجمع فقالوا له يا معلم انتهر تلاميذك. فأجاب وقال لهم أقول لكم أنه ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ» (لوقا ١٩ : ٣٨ - ٤٠). هذه صورة لوقائع دخول يسوع الانتصاري إلى اورشليم هذه الصورة اتجت لها مدينة اورشليم إن هذا الزحف قد أخفق اخفاقاً وان قعقعة السيوف في بستان جشماني قد أثبتت اجهاضها.. وكما تمنع الجوائز للنجاح كذلك وبالمثل يدفع الثمن للاخفاق والسقوط. وبقبضة حديدية سحب الجند الرومان يسوع عليه السلام من جشماني إلى حنان ومن حنان إلى قيافا رئيس الكهنة ثم إلى السهندرين بينما يوجهه اليهود للمحاكمة فالإعدام. ثم أن الجند والقائد وخدّام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه.ومضوا به إلى حنان أولاً لأنه كا حما قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة» (يوحنا ١٨ : ١٢ - ١٣)، «ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه إلى

---

(١) جاء في الكتب التاريخية في العهد القديم ان أباه؟ داود هزم العمونيين وعامل داود الموابيين المقهورين في منتهى الوحشية المجردة في الضمير الانساني «وضرب المؤابيين وقاسهم بالحبل اضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبل للاستحياء» (صموئيل الثاني ٨ :٢) «واخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في اتون الأجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون. ثم رجع داود وجميع الشعب إلى اورشليم» (صموئيل الثاني ١٢ : ١٣) (شرح حيث لانذر) على الاصحاحات من ٨ - ١٢ من سفر صوئيل الثاني «الأداب اليهودية والتربية العصرية» صفحة رقم ٢١ .

مجمعهم» (لوقا ٢٢ : ٦٦). في حين كان يسوع يعامل بقسوة ويصفع على وجهه لمواجهة قدره «لطم يسوع واحد من الخدّام» (يوحنا : ١٨ : ٢٢) «فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً» (لوقا : ٢٣ :١١) «فعروه وألبسوه رداءً قرمزياً وضفروا اكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقبضه في عينه وكانوا يبحثون قدّامه ويستهزأون به قائلين السلام يا ملك اليهود. وبصقوا عليه» (متى ٢٧ : ٢٨ - ٣٠) هذه الصورة كما دونها البشيرون عن مواجهة يسوع لقدرة المحتوم أين كان الأبطال (التلاميذ) الذين طرقوا على صدورهم في صيحة الجهاد» وقابل لهم يسوع أن كلكم تشكون في هذه الليلة.. فقال له بطرس وان شك الجميع فأنا لا أشك فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات. فقال بأكثر تشديد ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك. وهكذا قال أيضاً الجميع» (مرقس ١٤ : ٢٧ - ٣١) ان مرقس هو أول البشيرين الذين دون انجيله يعلن في غير خجل وبلا مبرر قائلاً : «فتركه الجميع وهربوا» (مرقس ١٤ : ٥٠) إن هؤلاء التلاميذ تركوه في ساعة العسرة وهربوا هكذا قال متى في انجيله «في تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني. كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل ولم تمسكوني! ما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء. حيئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا» (متى ٢٦ : ٥٥ - ٥٦) لم يقدر مؤلفوا سبعة وعشرين كتاباً (الاناجيل وأعمال الرسل والرسائل والرؤيا) من العهد الجديد شبيهاً نذلاً وخائناً في كتاب اليهود (العهد القديم) لانجاز نبوءة. فإذا كان الأمر كذلك فسرعان ما يستغلونها .

التفريس في الهزيمة

في مباحثة تلفزيونية بين الإسلام والمسيحية في تلفزيون T.V SABC ادعى أحد المنتفعين أنه «مولود ثانية» تفرّس إلى كلمة (الخيانة - الفرار) وتلفظ الكلمة بوضوح كما هي باستساغة (ا ل خ ي ا ن ه - ا ل ف ر ا ر) التي يتحتم أن تترك تذوقاً بالفخر في لم

(الكتست). مذهب من مذاهب البروتستانتية بأمريكا يعتبرون أنفسهم ملائكة أطهار» عوضاً عن الشعور بالمرارة لما حاق بهم من عار وقهر. إن المبشرين المتهوسين طوّروا مرضاً جديداً الفتنة بالدناءة والخزي. إن كل واحد رجل كان أمر امرأة من هؤلاء الكلتست لا يخزى ليروي زلاته[1] عهارته وبهيمته. ادمانهم الخمر وتعاطيهم المخدرات ويبدو أن الواحد من هذه الجماعة ينبغي أن يكون عضواً في حثالة المجتمع البشري ليصبح مرشحاً لجماعة «مولودين ثانية» الكلت .

---

(١) إن عقيدة هؤلاء مؤسسة على تعاليم يوحنا «ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم. ان قلنا اننا لم نخطىء نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا» (يوحنا ١ : ٩-١٠).

محاكمة يسوع

فروا في ساعة المحنة

في تاريخ العالم الإنساني لا مطابقة لمثل الخيانة الخسيسة[١] من البداية إلى النهاية قبل يسوع عليه السلام أشد دناءة تصدر عن تلاميذه الذين اختارهم «ليس أنتم اخترتموني بل أنا اختبركم واقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم» (يوحنا ١٥ : ١٦) ان البرفيسور موميري يوجز في تركيز سلوكيات التلاميذ المختارين الاثنى عشر ومدى استجابتهم «للمعلم» فيقول : «إن تلاميذه الذين اختارهم مباشرة[٢] كانوا دائماً لا يفهمونه ولا يفهمون أعماله[٣]. يريدونه أن يعلن نفسه ملك اليهود[٤] يريدونه أن ينزل ناراً في السماء[٥] .

(١) يتنبأ داود عنه «بل أنت إنسان عديلي الفي وصديقي» (فرمور ٥٥ : ١٣) المحقق تعليق المحق : هذا لايجاز في تركيز قد يفهمه المسيحيون لنشأتهم الدينية هكذا لكن المسلمين كان لا بد من الاستشهاد بنصوص كتابية لهذا وضعت أرقاماً للتدليل على الشواهد الكتابية :

(٢) (متى ١٠ : ١ - ١٠) ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر.. هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق امم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت اسرائيل الضالة .

(٣) لوقا ٩ : ٤٠ - ٤٥ «وطلبت من تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا. فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن والملتوي. إلى متى أكون معكم واحتملكم. قدّم ابنك إلى هنا.. فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبي وسلمه إلى أبيه. فبهت الجميع من عظمة الله.. واما هم فلم يفهموا هذا القول مخفياً عنهم لكي لا يفهموا. وخافوا أن يسألوه عن هذا القول» .

(٤) (لوق ١٨ : ٣١ - ٣٤) «وأخذ الاثنى عشر وقال لهم ها نحن صاعدون إلى اورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الانسان. لانه يسلم إلى الأمم ويستهزأ به ويشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم. واما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الأمر مخفياً عنهم ولم يعلموا ما قيل. يوحنا ٦ : ١٥ «واما يسوع فاذا علم انهم مزمعون ان يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده .

(٥) لوقا ٩ : ٥١ - ٥٦ وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى اورشليم. وأرسل امام وجهه رسلا فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له. فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجهاً نحو اورشليم* =

(*) لأن اليهود لا يعاملون السامريين (يوحنا ٤ : ٩) .

يريدون أن يجلس واحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكوته[1] يريدون أن يريهم الأب[2] أن يجعل الله مرأيا لعيونهم الجسدية. يريدونه أن يفعل ويريدونه أن يجعل منهم أي شيء وكل شيء متعارض مع أهدافه العظمى. هذه سلوكياتهم مع يسوع حتى النهاية وعندما صارت النهاية الجميع تركوه وهربوا[3] .

ويسترط السيد أحمد ديدات فيقول :

- إذا كان محمد ﷺ «أعظم الرجال تأثيراً في التاريخ» ميشيل هـ هارت .

= فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يا رب أتريد أن تقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل ايليا* ايضاً فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أي روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأتي ليهلك انفس الناس بل ليخلص. فمضوا إلى قرية اخرى .

(١) متى ٢٠ : ٢٠ -٣١ «حينئذ تقدمت إليه ام ابني زيدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً. فقال لها ماذا تريدين. قالت له قل ان يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار من ملكوتك...» حتى بطرس سأله قائلاً «فقال بطرس ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فقال لهم الحق اقول لكم ان ليس أحد ترك بيتاً أو الدين أو اخوة أو امرأة أو أولاد من ملكوت الله. إلا ويأخذني في هذا الزمان اضعافاً كثيرة وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية» (لوقا ١٨ : ٢٨ - ٣٠) .

(٢) يوحنا ١٤ : ٦ - ١٠ «قال له يسوع انا هو الطريق والحق والحياة. ليس احد يأتي إلى الأب إلى بي لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. وفي الآن تعرفونه وقد رأيتموه. قال له فيلبس يا سيد ارنا الأب وكفانا. قال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رآني فقد رأى الأب فكيف تقول أنت ارنا الأب. الست تؤمن اني أنا في الأب والأب فيَّ. الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الأب الحال في هو يعمل الأعمال .

بني يسوع نظريته على عقيدتي الحلول الالهي ووحده الوجود .

ولئن دعا إلى هاتين النظريتين اقطاب الصوفية أمثال : ابن عربي والبسطامي والجيلاني ونظائرهم وهي أساساً من مصادر اغريقي نادى بها فيثاغورس ونظائره في فلاسفة الاغريق فإن القرآن الكريم يقرر وفي قوله سبحانه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى آية ١١) وقوله سبحانه ﴿قل هو الله أحد الله الصمد. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ (سورة الاخلاص وهي سورة مكية) حتى كتاب العهد القديم يؤكد قول القرآن الكريم إذا جاء في سفر اشعياء النبي وبمن تشبهونني وتسوونني وتمثلونني لنتشابه» (اشعياء ٤٦ : ٥) ثم يقول «انا الله وليس اخر الاله وليس مثلي» (اشعياء ٤٦ : ٩) فإذا علمنا أن كتاب العهد الجديد دُوِّنَ في منطقة أسيا الصغرى واليونان باللغة الاغريقية فهو بلا شك قد تأثر بالفلسفات الاغريقية المعاصرة ومن ثم فإن تصريح يسوع بقوله «والذي رآني فقد رأى الأب» (يوحنا ١ : ٩) قول موضوع على لسان يسوع وهو قول مرفوض رفضاً باتاً .

(٣) فرار التلاميذ ساعة المحنة : «حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا» (متى ٢٦ : ٢٥) «فتركه الجميع وهربوا» (مرقس ١٤ : ٢٥) ابراهيم خليل .

(*) «فأجاب إيليا وقال لرئيس الخمسين إن كنت أنا رجل الله فلتنزل نارٌ من السماء وتأكلك انت والخمسين الذين لك. فنزلت نار من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له» (الملوك الثاني١ : ١٠-١٢).

- وإذا كان محمد ﷺ «الأدنى نجاحاً بين الشخصيات الدينية قاطبة» الموسوعة البريطانية الطبعة الحادية عشر .

- وإذا كان محمد ﷺ «أعظم الراشدين في كل وقت» جوليس ما سيرمان مجلة التايم .

- وإذا كان محمد ﷺ «أعظم رجل عاش أبداً» لامارتين في كتابه تاريخ الترك .

إذن فمن الممكن الادعاء بكل المبررات بأن يسوع عليه السلام كان «الأوفى تعاسة عن جميع رسل اللّه» إن تلاميذ يسوع دائماً ما أساءوا فهمه وأن مواطنيه اليهود دائماً ما حرفوا أقوال فمه. وأن ما يدعون اتباعه كانوا دائماً يحرفون معاني تعاليمه حتى يومنا هذا. لو أن يسوع يابانياً عوضاً من أن يكون يهودياً فإنه يشاء على الأغلب وبكل تأكيد أن يقترب انتحاراً شريفاً. بالطريقة اليابانية "Hara-Kin"[1] اكثر من أن يكابد تذبذب وتردد وعدم ايمان أتباعه .

قضاء سبق تقديره

كان موت يسوع عليه السلام مبرما من قبل. فان قيافاً رئيس الكهنة على رأس السنهدرين (المجلس الديني اليهودي المفوض) هو الإنسان ذاته الذي طلب نظر الدعوى أمام محكمة مدنية وذلك لقضاءه المسبق بالموت وتحامله على المدعى عليه لقد أدان يسوع مسبقاً وحكم عليه بالموت دون سماع دفاع المدعى عليه. لقد أوصى المجمع حتى قبل نظر القضية : (انه خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها» (يوحنا ١١ ٥٠). انه يتحتم تصفية يسوع فلا سؤال يطرح برىء أم مذنب عدل أم ظلم. إنه ذريعة والمحاكمة كانت مهزلة والحكم قد أُبرم من قبل بأن يسوع مذنب ولا بد من التخلص منه. ففي منتصف الليل حوالي الساعة ٢ صباحاً حشد اليهود شهود زور ليشهدوا ضد يسوع. ومحاكمة أجريت في منتصف الليل هي محاكمة ضد الممارسة اليهودية القانونية

---

١ - Hare - Kiri طريقة انتحار ياباني (تخلصاً من عار) .

ولكن من يهتم؟ وبالرغم من التجانس الودي بين أعضاء مجلس السنهدرين والتحريض والمثابرة فإن شهادة الشهود لم تتطابق لإقامة البينة. كان الموقف خطيراً بالنسبة ليسوع فهو لا يملك سلام روحه ويتحتم عليه أن يحتج والقى كلمة احتجاج في دفاعه عن نفسه قائلا : «اجابه يسوع انا كلمت العالم علانية انا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً وفي الخفاء لم أتكلم ابن الله - لا تجريف. لا شيء لا تجديف ولا خيانة عظمى في تصريح يسوع عليه السلام امام رئيس الكهنة. (المسيح) هي الترجمة الاغريقية للكلمة العبرية «المسيا».والتي تعني الممسوح بالدهن المقدس أو «الانسان المرسوم» ليس في مكان ما كانت كلمة (المسيح) مساوية لله. وينبغي أن نفرق هذا الراي عن العقيدة المسيحية الوثنية عن التجسد الإلهي الذي بها صار الله انساناً[1] .

إن رجاء اليهود في المسيح ليس مماثلة بين المسيح مع الله وليس حقيقة فإن طبيعة الاعتقاد اليهودي بالإله الواحد تحرم مثل هذا التضمين الوثني. «ابن الله» عبارة أخرى مألوفة في اللاهوت اليهودي. يبدو أن الله له أبناء بلا حصر في كتاب اليهود «العهد القديم» ولكن إذا كنت تبحث عن مشكلة. فإنك لن تذهب بعيداً ستجد المشكلة على الأبواب. لقد ابتهج رئيس الكهنة إذ شعر أن سيفه الذي طعن به قد مزق شر ممزق دفاع يسوع وبتأليف تمثليته استنبط النصر فبدأ بتمزيق ثيابه «فمزّق رئيس الكهنة ثيابه وقال ما حاجتنا بعد إلى شهود. وقد سمعتم التجاديف. ما رأيكم فالجميع حكموا عليه انه مستوجب الموت. فابتدأ قوم يبصقون عليه بشيء. لماذا تسالني انا. اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم هو ذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت انا» (يوحنا ١٨ : ٢٠-٢١) وجوهر الأمر ان

---

(١) إن هذا من تعاليم بولس إذ يقول «الله ظهر في الجسد» (تيموثاوس اولى ٣ : ١٦) وعن يسوع يقول «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائر في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب فيلبي (٢ : ٦ - ٨)

يسوع قال بأنه لم يشرح ويفسر أسراراً أو عقائد دينية باطنية. إنه لم يعلم أي شيء في سرية وخصوصية ما لم يكن متأهباً لاعلانه على الملأ. فبأي حق يحشد اليهود جيشاً من شهود زور ليشهدوا ضده. ولكن المهزلة لم يقدر اليهود على أن يجدوا حتى اثنين تتطابق شهادتهم في ادعاءتهما «ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق» (مرقس ١٤ : ٥٩) ان حجته كانت في المقدرة والنفوذ بحيث أثارت أحد الجند الواقف واستفزته فلطم يسوع ونهره ليصمت. هل هذا الايذاء والتعدي قذف الرعب في قلب يسوع؟ لا وعوضاً عن ذلك فإن يسوع احتج ايضاً قائلاً : «اجابه يسوع إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى وان حسناً فلماذا تضربني» (يوحنا ١٨ : ٢٣). إن المجني عليه افلت من بين أيديهم انه يكون الآن او لا يكون أبداً وقانوناً لا يمكن تجريمه. وكان من الضروري توسط مباشر من رئيس الكهنة الذي أفحمه فدفع سؤالاً قائلا، فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له أأنت المسيح ابن المبارك. فقال يسوع أنا هو...» (مرقس ١٤ : ٦١ - ٦٢). ويغطون وجهه ويكلمونه ويقولون له تنبأ. وكان الخدّام يلطمونه» (مرقس ١٤ : ٦٣ - ٦٥) .

مذنب أم غير مذنب - يسوع مستوجب الموت

اتهم اليهود باطلاً يسوع بأنه قد جدّف أي ما يشبه جريمة الخيانة في دائرة العقلي والمسيحيون هم «واحد» مع اليهود وبخصوص تجديف يسوع. ولكنهم متنازعون بأنه غير مذنب بل بريء. ذلك بأنه مثل الله مستوجب «التجديف»، «والكفر» - لم يكن تجديفاً. فبين الاثنين (اليهود والمسيحيين) انهم يريدون الموت ليسوع المسكين. واحد من أجل «التحرر الوجيه» والآخر من أجل «الفداء الطيب». إن الحكم كان سريعاً وباجماع الآراء. كان الحكم مقطوعاً ومبرماً. ولكم بدون رضى الرومان فلا يقدرون على شنقه او صلبه وفي الصباح أخذوا المجني عليه إلى بيلاطس البنطي وذلك كما قالوا : «فقال له اليهود لا يجوز لنا «اليهود» أن نقتل احد» (يوحنا ١٨ : ٣١) .

بيلاطس يتداول التيس[1]

وعندما اكتشف بيلاطس أن يسوع من الجليل أكثر مواطنية شغباً وتمرداً. رأى بيلاطس أنه من المستصوب تداول «التيس» مع هيرودس الملك «فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلي. وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضاً تلك الأيام في اوشليم» (لوقا ٢٣ : ٦ - ٧) أتتذكر أقدم لعبة في العالم. لقد بدأت في جنة عدم وفقاً للكتب المسيحية المقدسة ولكنها لم تتم : «ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها...» (كورنثوس الثانية ١١ : ٣) «لأن آدم أولاً ثم حواء. وآدم لم يُغو لكن المرأة واغويت فحصلت في التعدي. ولكنها ستخصل بولادة الأولاد..» (ثيموثاوس الأولى ٢ : ١٣ - ١٥) وبعد محاولات بلا ثمر لاستخراج تعاون مع يسوع أعاد هيرودس ثانية إلى بيلاطس «واما هيردوس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجي أن يرى آية تُصنع منه. وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد. فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً ورده إلى بيلاطس. فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لأنهما كانا من قبل في عداوة بينهما» (لوقا ٢٣ : ٨ - ١٢) لقد أدان رؤساء الكهنة والفريسيين والشعب اليهودي أدان يسوع بالتجديف. انسان يدعي أنه الله. كما يزعمون: إن هذا الإدعاء وذلك الزعم لن يجعل بيلاطس كما يقول معي في انجيله : «أخذ ماء وغسل يديه قدّام الجميع قائلاً اني بريء من دم هذا البار. ابصروا أنتم» (متى ٢٧ : ٢٤) .

إن بيلاطس لديه الاله المتجسد فوق الحصر. إن لديه جو بتير إله الآلهة عند قدماء الرومان - بلوتو اله الجحيم عند الرومان القدامى - ولديه Vulcan اله النار والمعادن

---

(١) The Buck ذكر الوعول والظباء والمعزى وهو من الذبائح المنصوص عنها في سفر اللاويين «ويلقي هارون على التيسين قرعتين قرعه للرب وقرعه لعزازيل.. ليرسله إلى عزازيل إلى البرية» (لاويين ١٦ : ٨ - ١٠) والاستعارة هنا مجازية اما أن ينبح أو يفلت حيا إلى عزازيل .

عند الرومان - ولديه ايروس اله الحب عند الافريق - ومارس اله الحرب عند قدماء الرومان - ونبتون اله البحر عند قدماء الرومان - ولديه أبولو اله الجمال والرجولة والشعر والموسيقى - زيوس (ذفس) رب الأرباب عند قدماء الاغريق إن ما ذكرناه مجرد القليل مما يحتويه (هيكل كل الالهة) من الآلهة. فاله متجسد زيادة أو أدنى لا يشكل أي فرق لبيلاطس البنطي.. وهذا ما يدركه اليهود يقيناً ومن ثم غيروا عريضة الاتهام في تهمه التجديف إلى تهمة الخيانة العضمى ضد الامبراطورية الرومانية. فبدأوا بادعائهم قائلين (لوقا ٢٣ : ١ - ٢). فقام كل جمهورهم وجاءوا إلى بيلاطس. وابتدأوا يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلاً أنه هو (مسيح ملك)[١] .

التهمة الثانية الباطلة

كانت التهمة باطلة على الاطلاق على عكس ما زعموا، لقد أجاب يسوع في موضوع الجزية[٢] : «فقال لهم أعطوا اذا مالقيصر لقيصر وما لله لله» (متى ٢٢ : ٢١) ما الخيانة الكبرى في هذه المسألة ؟ ولكن هذا الإنسان المسكين الوديع، المستسلم يبدو أنه لا يشكل خطورة على الامبراطورية فهو لا يشبه المتمردين المتحمسين. ولا السياسيين مثيري الشغب ولا الإنسان المخرب المدمر ولا الإنسان الإرهابي الذي يبث الرعب في النفوس .

---

(١) إن هذا افتراء وبهتان ويسجل عليهم لوقا مؤامرتهم قائلاً : المحقق «فراقبوه وارسلوا جواسيس يتراءون انهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسلطانه. فسألوه قائلين يا معلم نعلم أنك بالاستقامة تتكلم وتعلم ولا تقبل الوجوه بل بالحق تعلم طريق الله. أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا. فشعر بمكرهم وقال لهم لماذا تجربونني. اروني ديناراً لمن الصورة والكتابة. فأجابه وقال لقيصر فقال لهم أعطوا اذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله فلم يقدروا ان يمسكوه بكلمة قدّام الشعب» (لوقا ٢٠ : ٢٠-٢٦) .

(٢) إن ما جاء في انجيل متى برهان أكثر وضوحاً وعملاً (متى ١٧ : ٢٤ - ٢٧) «ولما جاء إلى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا أما يوفي معلمكم الدرهمين. قال بلى. فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلاً ماذا تظن يا سمعان. ممن يأخذ ملوك الجباية أو الجزية أمن بينهم أم من الأجانب. قال له بطرس من الأجانب. قال يسوع فالبنون احرار. ولكن لئلا نعثرهم اذهب إلى البحر وألق صناره والسمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاه تجد استاراً فخذه واعطهم عني وعنك» الاستار اربعة مثاقيل ونصف مقثال والمثقال وزن مقداره درهم وثلاثة اسباع الدرهم . «المحقق»

سأل بيلاطس يسوع سؤالاً استنكارياً قائلاً : «.... وقال له أنت ملك اليهود. أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قولوا لك عني أجابه بيلاطس العلي أنا يهودي أمتك ورؤساء الكهنة اسلموك إلي. ماذا فعلت. أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكن خدّامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا» (يوحنا ١٨ : ٣٣ - ٣٦) دفاع أمثل ورائع لا يقدر مستشاروا[(١)] الملكه أن يصنعوا أفضل من ذلك. وان يسوع كرسول الله لا يقدر أن يتبرأ من وضعه الديني. ان مملكته الروحية وهو ملك هذه المملكة ليخلص أمته من الخطيئة ومن المراسيم التقليدية[(٢)]. كل هذا هراء بالنسبة للحاكم الروماني. فربما أغوى هذا الانسان. أنه مفتون ولكن لا خطر منه على الامبراطورية ولم يكن في مضمار المتمردين الثائرين المعارضين طبعاً مع الامبراطورية الرومانية. فذهب بيلاطس إلى اليهود المحتشدين أمام دار الولاية والقى خطابه شهادة صريحة قائلاً «أنا لست أجد فيه علة واحدة» (يوحنا ١٨ : ٣٨). ومع أن البشيرين متى ومرقس ولوقا ويوحنا يُفترض أنهم دونوا أناجيلهم كوثائق مقدسة مطلقة وحرة عن حياة يسوع فمن المستغرب أن الأناجيل التوفيقية Synoptists (وتعني يمكن الاحاطة بها بنظرة واحدة من زاوية واحدة) وهي الأناجيل الثلاثة الأولى لم تسمع على الاطلاق هذه الكلمات (مملكتي ليست من هذا العالم) (يوحنا ١٨ : ٣٦) على الاطلاق. لو أن الله أوحى هذه الكلمات بالاقتصار على يوحنا أو لو أن يوحنا قد أحيط علماً بها من بعض الشهود كما قال لوقا في تأكيد مصادر انجيله «كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً ما للكلمة» (لوقا ١ : ٢) إذن فإن هذه الكلمات قد انفلتت من بين شفتي يسوع. بلاغ دفاعي رائع ضد ادعاءات واتهامات باطلة من الخصوم وهم شعب

---

(١) جاء النص NO A C وفي الهامش .Q.C تعني مستشاروا الملكة وسابقاً K.C (مستشاروا الملك) وهو أسمى مجلس وكلاء قانونين في المحاكم البريطانية .

(٢) وبخ يسوع الفريسيين قائلاً : «ابطلتم وصية الله بسبب تقليدكم» (متى ٥ : ٦) «المحقق» .

اليهود. كيف وصلت هذه الكلمات أي اذن دون أن يفتح يسوع فمه ؟

خطاب بفم مطبق

أصاب المبشرين المتحمسين بحّة في حناجرهم وهم يصيحون وينشدون بأن يسوع أُقتيد «إلي الذبح وكنعجه صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه» (إشعياء ٥٣ : ٧). مساكين هؤلاء النفوس المخدوعون أنهم ينشدون (ولم يفتح فاه). والان ادّعى وكيل مفوض في القانون أنه (مولود ثانية) قد التحم مع هذه الجوقة من المبشرين المتهوسين مردداً نفس الكلمات (ولم يفتح فاه) التي لا معنى لها. دعني اقتبس كلمة بكلمة من كتابه لتمكينك من تشخيص المرض الجديد الذي أصاب جماعة ألكلتس وحتى ايهم فإن أناساً قد كابروا التلمذة في القانون غير محصنين ولا مستثنين أنه يقول : «ان إشعياء يتنبأ عن يسوع المسيح :

١ - انه لن يدافع عن نفسه وقت المحاكمة، (يسوع لم يفعل) «وانه لن يفتح فاه» وعندما تتقابل مع هؤلاء الكلتست بالجسد. (فضلاً) اسألهم «هل تكلم يسوع وفمه مطبق؟. كيف يكون هذا الخطاب التالي المنسوب إلى يسوع انفلت من بين شفتيه دون أن يفتح فمه .

١ - أمام بيلاطس البنطي : «أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم» (يوحنا ٣٦:١٨) .

٢ - أمام مشيخة اليهود (السنهدرين) : «أجابه يسوع إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي وان حسنا فلماذا تضربني» يوحنا ١٨ : ٢٣) .

٣ - أمام اللّه وهو مستغرق في الصلاة في كآبة وحزن شديدين في بستان جشماني : «ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا ابتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكاس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» (متى ٢٦ : ٣٩) نحن المسلمين نؤمن بالمعجزات الكثيرة والوفيرة التي صنعها اللّه بيد يسوع المسيح، ولكن يتحتم علينا أن نرفض ونحجم عن الاعتقاد بأن يسوع استهتر بالعمل بالمقمقه (التكلم من بطنه) -Ven

treiloquism[1] المرة تلو المرة عندما تظهر الحاجة في أثناء محنته وبليته فإن يسوع يتفوه ببلاغ يحدث أثراً في النفس «وطبقاً للكتب السماوية» ولكن بالنسبة لاولئك الذين يرفضون أن يسمعوا أو أن يروا فنحن يمكننا أن ننشد لهم العزاء والسلوان في كلمات السيد «لأنهم مبصرون لا يبصرون. وسامعون لا يسمعون ولا يفهمون»[2] (متى ١٣ :١٣) .

الابتزاز بالفضائح :

في هذه القضية موضوع المباحثة وجد بيلاطس يسوع «غير مذنب» (لأني لست أجد فيه علة - يوحنا ١٩ : ٦) وإن أعداء يسوع قساة القلوب لا يرحمون ابتزوا بيلاط بالتجريس والتشهير قائلين : «ان اطلقت هذا فلست محباً لقيصر. كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر» (يوحنا ١٩ : ١٢) وبينما كانت المحاكمة منظورة أرسلت إليه امرأته رسالة «وإذا كان جالساً على كرسي الولاية أرسلت إليه امراته قائلة ايّاك وذلك البار. لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من اجله» (متى ٢٧ : ١٩) فلما راى بيلاطس أنه لا ينفع شيء بل بالحرى يحدث شغباً أخذ ماء وغسل يديه قدّام الجمع قائلاً اني بريء من دم هذا البار. ابصروا انتم فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا. حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب» (متى ٢٧ : ٢٤ - ٢٦) أنتم مذنبون في هذه الجناية الظالمة وأسلم يسوع اليهم ليصلب» انساناً محجم مثل بيلاطس يأبى أن يدين انساناً بريئاً ومواطناً مستسلماً وديعاً. ورغما عن توسلات زوجته العزيزة المؤسسه على رؤيا فوق الطبيعة لم يستطع أن يتغلب ضد

---

(١) فن التكلم أو التنوه بأصوات هكذا لدرجة ما أن صوت الإنسان يظهر بأنه يصدر من مصدر اخر عن المتكلم مثل شارلي ما كرني ودميته .

(-) وهذه شهادة بطرس خليفة يسوع المسيح .

(-) «يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوى وعجائب وايات صنعها الله بيده في وسطكم كما انتم ايضاً تعلمون» (اعمال الرسل ٢ : ٢٢) .

(-) «يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيراً أو يشفى الجميع المتسلط عليهم ابليس لأن الله كان معه. ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي اورشليم» (أ ع ١٠ : ٣٨ - ٣٩) . المحقق

(٢) يقول الله «فانها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور» .

أساليب الصلب

اصول ومصادر الصلب

كان الصلب الأسلوب العام للتخلص في المسجونين السياسين والسفاحين والمتمردين الخارجين عن القانون. كان الصلب وسيلة الاعدام العامة منذ زمن بعيد قبل المسيح. ولدى الفينيقيين تجارب مع متنوع وسائ التخلص من الخارجين عن النظام الاجتماعي وعن القانون. لقد مارسوا وسيلة الاعدام شنقاً والاعدام بالخوزقة والاعدام بالرجم والاعدام بالاغراق.. الخ ولكن كل هذه الوسائل كانت سريعة في تأثيرها فالمجرمون يتوفون بسرعة على الأرجح. ولذلك اخترعوا وسيلة الصلب التي تقضي إلى موت بطيء طويل الأمد يعذب فيه المصلوب .

وسيلتان للصلب

لقد اقتبس الرومان وسيلة الصلب واتقنوها لقد طوروا الصلب للموت السريع والتصرف في الجثة. ووسيلة صلب أخرى للموت البطيء والتصرف في الجثة. وان الرسامين المسيحين اساتذة فن الرسم أمثال : ميشيل انجلو، رمبراندت، ليوناردودي فنتشى.. الخ. إن أساتذة الفن المسيحي متحيرون في رسوماتهم في تصوير المنظر البشع. رسموا اللصين[1] اللذين صلبا مع يسوع سويه في آن واحد «رفيق الصلب» واحد عن

---

(١) مرقس ١٥ : ٢٧ «وصلبوه مع لعين واحد عن يمينه واخر عن يساره (Lestes) في الأصل وترجمت بالتعاقب بانهم (اللصان) أو(قاطعا طريق) وهي في الواقع تعبير غير لائق بالسمعة لكلمة «غيور. متحمس». هذان رفيقا الصلب ليسوع لم يكونا لصوصاً عاديين أو غشاشين. بل كانا ارهابي عصرهما. ابطال وطنهما .

يمينه والأخر عن يساره مثلما مكابدة الوسيلة السريعة حيث أن يسوع ذاته رُسم يكابد العملية البطيئة. إن الرومان لم يقرنوا هاتين الوسيلتين المختلفين وما كانوا في حيرة مثل الفنانين المسيحين اللذين كانوا في حيرة.. من الوسيلتين السريعة والبطيئة. وان أساتذة فن الرسم القدامي رسموا خليط بزرميط في الصلبان الأسلوب السريع والأخر البطيء في رسوماتهم لجسد يسوع مرتكزاً على الصليب. يعني مرتكزاً على قاعدة أو غير مرتكز على قاعدة والعبارة يقول (with sadile or with out sadilet)[1] سواء قد ثبتوا اطراف المجني عليه بالمسامير أو مربوطة بسيور من الجلد لربط الذراعين على خشبة الصليب في العمود المستعرض سواء كان منصة ليسند عليها القدمين أو مسمار حربه .

إفك الانجيل

وعلى نقيض المعتقد العام. لم تدق المسامير في يديه وقدميه ليثبت على خشبة الصليب ولكن شد وثاقة لو بالمرة مثل الاثنين الاخرين. وفي ضوء المعلومات المتاحة يتحتم أن نقيم وزناً» لارتياب توما «فقال لهم ان لم ابصر في يديه أثر المسامير واضع اصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا اؤمن» (يوحنا ٢٠ : ٢٥). فهذه الحادثة الهامة شبه افتضاح «تلفيق الانجيل» مماثلة لحادثة المراة الزانية التي ضبطت في ذات الفعل. (انجيل يوحنا ٨ : ١ - ١١). انظر صورة صفحة ٣٢ لصورة طبق الأصل من صفحة الكتاب المقدس (ولقد صورناها والحقناها بآخر الترجمة) هذا وينبغي أن نلاحظ أن الاصحاح الثامن من انجيل يوحنا يبدأ بالعدد الثاني عشر هل يمكن أن نتصور أن أي اصحاح (فصل) في أي كتاب ديني مبتدأ بالعدد الثاني عشر كما لو كان العدد الأول؟ ان الأعداد من ١ - ١١ قد

---

(١) Saclile بوضوح Saddle سرج قاعدة او Jstm قربوس الذي جهز في وسط القائم في الصليب ولذلك تبرز بين سيقان المجني عليه عند مرتكز بشعبتين ليحمل ثقل الجسد ولكن لأسباب جمالية وذوقية فإن الاباء المسيحيين تخلصوا من (القربوس) من الصليب .

حذفت بعد شطبها لتلفيقها بمعرفة اثنين وثلاثين من علماء المسلمين وكبار رجال اللاهوت البارزين. يظاهرهم خمسون طائفة في «أحدث ترجمة عصرية للكتاب المقدس[1]

تسرعهم نعمة في استخفاء

كان اليهود في منتهى التسرع للتخلص من يسوع. تذكر المحاكمة التي أجريت في منتصف الليل (متى ٢٦ : ٥٧ – ٦٧) وفي صباح اليوم التالي سحبوه ليدفعوا به إلى بيلاطس ومن بيلاطس إلى هيرودس ومن هيرودس رده ثانية إلى بيلاطس (لوقا ٢٣ : ١ – ١٢) ووفقاً لتصريح امريكي صخاب مهوش يدّعى أنه (مولود ثانية) قال لقد أجريت ست محاكمات خلال اثنتي عشرة ساعة في وقت الدورة أثناء الاحتفال بعيد الفصح اليهودي. ويبدو من روايات الاناجيل أن القوم اليهود المعتبرين ليس لديهم شيء يعملون أن يفتلوا أصابعهم وابهامهم منتظرين في رجاء عظيم مواجهة يسوع تماماً كما تحدث التسجيلات في تأهب الكاميرات وأجهزة التسجيل لالتقاط وتسجيل الأفلام سرعه. سرعه. سرعه.

ما يلي حاشية في أسفل الصفحة طبق الأصل كما أنها من الكتاب المقدس. وفقاً للذين دونوا الاناجيل. دبّر اليهود والرومان أن يرفع يسوع على الصليب في الساعة ٦ وهي مقابل الساعة ١٢ ظهراً بالتوقيت الافرنكي وفي الساعة ٩ وهي مقابل الساعة ٣ بعد الظهر بالتوقيت الافرنكي اسلم يسوع الروح[2] لقد مات؟ شعب مستغرب هؤلاء اليهود !

بقدر ما كانوا في سرعة لرفع يسوع على الصليب بأسرع ما قد نجحوا كانوا مرة أخرى متهيجين في قلق لإنزاله عن الصليب هل تتصور لماذا؟ قد ساورتهم الشكوك

---

(١) R.S.V. اختصار يقوم قيام (الترجمة القياسية المنقحة) صدرا اولاً عام ١٩٥٢ طالب المترجمون الوصول والدنو من «المخطوطات الاكثر قدماً» ومن هذه المخطوطات علموا أن قصة المراة الزانية الواردة في انجيل يوحنا ٨ : ١ – ١١ قصة موضوعة ملفقة. اقرأ لمزيد من المعلومات كتاب (هل الكتاب المقدس كلام اللّه) وقد تم ترجمته وتحقيقه .

(٢) «ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : ايلى ايلى لما شبقتني اي الهى الهى لماذا تركتني. فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم واسلم الروح» (متى ٢٧ : ٤٥ – ٥٠) .

والوساوس بشأن تقديس السبت! لقد حذرتهم الشريعة في الكتاب الخامس تقول :

«وإذا كان على انسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله. فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب الهك نصيباً» (تثنيه ٢١ : ٢٢ - ٢٣) .

ولتهدئة وساوس اليهود الدينية (أو لأي سبب اخر) فإنه صار من المحتم التعجيل بالموت على الصليب. لجأ الجلادون منفذوا حكم الإعدام إلى هراوة فضيعة تثير الرعب في النفوس يستخدمونها ليكسروا بها سيقان المصلوبين .

إن المجني عليه توفي بغمه النفس (السكتة القلبية) خلال الساعة هذه هي طريقة الاعدام السريع .

طرق الله ليست مثل طرقنا[1]

هل استجاب[2] اللّه لصلوات يسوع عليه السلام ! لقد صرخ إلى الله الودود إلى الآب الحنون في السماء للنجدة. بصرخات عالية وبدموع : «وإذا كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لوقا ٢٢ : ٤٤)، ماذا يتوقع لمثل هذه الصلاة من صميم القلب وبلجاجة؟. إن واحدا من أخوة يسوع الأربعة (إن المسيحيين يجعلون ليسوع أخوة واخوات من خلال اتحاد مريم ويوسف النجار ومع هذا فإن متى يذكر قائلاً «ولما جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا(٣) وقالوا من اين لهذا هذه الحكمة والقوات. أليس هذا ابن النجار (ربيب النجار) أليست أمه تدعى مريم وأخوته (ابناء النجار من أم غير مريم) يعقوب وموسى وسمعان ويهوذا. أو ليست اخواته (بنات النجار من أم غير مريم) جميعهن عندنا. فمن أين هذه كلها» (متى ١٣ : ٥٤ - ٥٦) وبافتراض أن يعقوب من إخوة يسوع فهو يقول في رسالته «طلبةُ البار تقتدر كثيراً في فعلها (يعقوب ٥ : ١٦) مثل هذه الصلاة من صميم القلب. ومثل صرخات تقشعر منها الأبدان. ومثل الحزن والتنهدات ! جعلت متهكما لا يؤمن بصلاح الناس يشير بأن هذه الصلوات سوف تستحضر(٤) الله من

---

(١) يقول بولس في رسالته إلى اهل روميه ١١ : ٣٣ - ٣٦ : «يا لعمق غنى اللة وحكمته وعلمه، ما ابعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء. لان من عرف فكر الرب او من صار له مشيراً. او من سبق فاعطاه فيكاماً لان منه وبه وله كل الاشياء. له المجد إلى الابد امين» المحقق. «لان افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم طريقي يقول الرب. لانه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم وافكاري عن افكاركم» (إشعياء ٥٥ : ٨، ٩) .

(٢) «طلبت إلى الرب فاستجال لي ومن كل مخاوفي انقذني» (مزمور ٣٤ : ٤) .

(٣) إن هذه الآية اقرها القرآن الكريم بقوله سبحانه : ﴿ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين﴾ (ال عمران : ٤٦) .

(٤) إن الله سبحانه منزه عن المكان والزمان. فهو لا يصعد ولا ينزل بل هو موجود في كل مكان وكل زمان وليس كمثله شيء (وفي الواقع ان هؤلاء أولاد يوسف النجار فقط ذلك لأن القدرة الأمية حفظت مريم أم يسوع عذراء بعد أن ولدت ابنها البكر يسوع إلى ان توفاها الله) وعندي الدليل والحجة .

١ - خرفيال ٤٤ : ١ ، ٢ . ٢ - يوحنا ١٩ : ٢٦ ، ٢٧ .

عرشه لينزل إليه .

استجاب الله لصلوات يسوع

يؤكد بولس بان ابتهالات يسوع لم تنزل على أصم فيقول «الذي في أيام جسده اذا قدّم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له في أجل تقواه» (العبرانيون ٥ : ٧)، ماذا يعني «وسُمع له» سمع لصلواته ! إنها تعني أن الله اقتنع بطلباته حتى بصلواته أن الله القادر القدير ليس بأصم في أي وقت من الأوقات. إنه الاله السميع البصير .

انه سمع أنه رضي يتضرعات يسوع بنفس الأسلوب الذي سمع والذي رضي بصلوات ابراهيم عليه السلام : ان ابراهيم في شيخوخته تضرع من أجل النسل (تكوين ١٥ : ٢-٦، ١٦ : ١-٤، ١٥) وولد له اسماعيل ان كلمات ابراهيم صارت جسداً. واسماعيل تعني حرفياً سمع الله – اسمع ائيل باللغة العبرية «ها انت حبلي فلتدين ابنا. وتدعين اسمه اسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك» (تكوين ١٦ : ١١). وزكريا في شيخوخته تضرع إلى الله من أجل النسل فاستجاب له الله» فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سُمعت وامراتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا» (لوقا ١ : ١٣) ووهبه يوحنا «واما اليصابات فتم زمانها لتلد فولدت ابنا» (لوقا ١ : ٥٧) والان فإن يسوع خرّ على وجهه واستغرت في صلواته لينقذه الله وقد استجاب[1] له اللّه : «وظهر له ملاك في السماء يقويه» (لوقا ٢٢ : ٤٣). ظهر له ملاك في السماء يقويه في الايمان وفي الرجاء بأن الله – جلت حكمته – سينقذه وينجيه. هذا هو في الواقع ما كان يتوسل ويتضرع به إلى الله ليحققه له. متى وكيف؟ تقع على الله وحده فإن طرق الله ليست كطرقنا. وان تعدوا نعم الله فلن تحصوها :

أ – ضمانات في السماء   ب – بيلاطس يعلن أنه غير مذنب. انه بريء .

جـ – امراة بيلاطس ارسلت إليه قائلة اياك وذلك البار لأني تألمت كثيراً في حلم من

(١) وسبق ان استجاب الله ليسوع «واذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وايليا، اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكلمه في اوشليم» (لوقا ٩ : ٣٠ – ٣١) المحقق .

أجله.

د – لم تكسر سيقانه هـ – الحث على السرعة لانزال الجسد من على الصليب .

ما فائدة «العظام»

النعمة الرابعة بعاليه «لم تكسر سيقانه» «لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات» (يوحنا ١٩ : ٣٣) وقد أخبرونا أن هذا انجاز للنبؤة والتي تقول : «يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر» (مزمور ٣٤ : ٢٠) لو أن عظام المجني عليه محفوظة من أي ضرر اذن فمن الممكن أن تعود بالفائدة إذا كان الانسان ما زال حياً ومن أجل انسان ميت سابقاً فإن العظام المصونة لا تعني شيئاً. سواء كانت تنتشر إلى قطع أو تهشمت وتحطمت إلى حطامات فإنها لا تشكل أي فرق بالنسبة للأجساد المقامة. الروح أم الشبح. ولكن بالنسبة للأشخاص الأحياء المعلقين على الصليب (مثل رفقاء الصلب ليسوع) فإن كسر السيقان يشكل كل الفرق بين الحياة والموت .

إن الرومان الوثنين لن يكونوا حدّدوا جهنم لانجاز أي نبوة والسبب في ذلك بأنهم رأوا «فأتى العسكر وكسروا ساقي الأول والآخر المصلوب معه. أما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات» (يوحنا ١٩ : ٣٢ ، ٣٣) .

رأوه أنها كلمة بسيطة للغاية. ومع ذلك فربما نسأل ما الذي رأوه؟ أيمكن أن يكون تحقيق لكلمات يسوع القائلة» .

«تسمعون سمعاً ولا تفهمون ومبصرون تبصرون ولا تنظرون» (متى ١٣ : ١٤) عندما قال يوحنا في انجيله بأن العسكر «رأوا فإنه يعني بأنهم توهموا. لأنهم لم تستعمل وسائل الفحص المعاصرة (في عصرنا نحن) الفحص الطبي بالسماعات الطبية وجس النبض للتحقيق من الموت، ولا اي انسان لمس الجسد لجس النبض قبل البت في الأمر بأنه «قد مات» وأرى في كلمة «رأوا» خطوة أخرى في تخطيط الله للانقاذ .

دائماً قيامه الأموات أغرب من الخيال

مع كل التقدم العلمي والارتقاء بأحدث الأجهزة العلمية الطبية في مجال الطب منذ عهد يسوع المسيح. ومع الآلات العلمية العصرية المتاحة بين أيدينا. مع هذا كله فإن المئات من الناس صدرت عنهم شهادات بأنهم (موتى) في كل يوم. وفي كل أرجاء العالم. وبينما كنت منهمكاً في الكتابة لفت نظري إلى حادثة قتل من قريب وهي قتل مستر برنابا الذي حُمل إلى مقبرة الجثث المجهولة «بعد اعلان طبي أنه ميت» ان هذا الاعلان بالوفاة لم يصدر من الجند الروماني القدماء عديمي الخبرة. ولكن صدر من رجال أطباء على أعلى مستويات التخصص الطبي. ان مادة الخبر نسخت في طرف كما هي وكأنها صدمه عام ١٩٨٤- انظر صفحة ٨١ (وقد صورناها وألحقنا بآخر الترجمة) - هذه الصدمة مع فواجع أخرى عن ريبلز «صدق أو لا تصدق» فهي جاءت بنسخة طبق الأصل في صفحة ٨١ وبايعاز ان بعض الشباب من رجال الصحافة ظلوا ساهرين من أجل أناس عادوا إلى ذويهم بعد الموت وان يكتبوا ديوان شعر الذي ربما بالتقريب يصبح أحسن بائع. وهذه قائمة فلنبدأ ماذا تقول ؟

البعث أم الانتعاش

١ - فتاة صغيرة «توفيت» متحدث كيف عادت إلى الحياة (بعد ٤ أيام) ديلي نيوز ٥٥/ ١١/١٥ .

٢ - رجل توفي - مدة ساعتين ما زال حياً - «معجزة» أدهشت الأطباء صانداي تريبيون ٦٠/٣/٢٧ .

٣ - توفي لمدة ٤ دقائق توقف القلب لكنه يعيش صانداي اكسبريس ٦١/٧/٢٣ .

٤ – لم يعلم أنه توفي لمدة ٩٠ ثانية. كيب أرجوس ٦١/٣/١٦ .

٥ – عاد الدكتور هيتج من الموت كيب ارجوس ٦١/٥/١٤ .

٦ – الكفن يتحرك – شاب بالكد والجهد هرب وقد دفن حياً صانداي تربيون ٦٢/٥/١٣ .

٧ – عائد من الموت ظنوا انه ميت دخل في القبر يومين. بوست ٦٥/٧/٢٥ .

٨ – الجثة تغمز للحانوت كتب الطبيب شهادة الوفاة ديلي ثيوز ٧٥/٣/٢٥ .

٩ – طبيباً توفي تودلرحي بعد ساعة طويلة في كفاح الانتعاش. ناتال مير كيوري ٨٢/٢/٥

١٠– اكان ميتاً أم حياً ؟ معضلة واجهت الأطباء وهم ينقلون عضواً حياً من فرد إلى اخر صانداي ثريبيون ٨٣/٧/١٧ .

١١– مهتزر مضطرب أعلن الأطباء انه ميت «بتأثير كميات كبيرة من الخمر من الكريستماس. ديلي نيوز ٨٤/١/١٣ .

هذه القائمة الكئيبة ستكون غير تامة دون رسم (صورة) النادي الخصوصي. الصفة المؤهلة الوحيدة في عضوية هذا النادي أن يكون العضو مرشح قد مات ثم عاد إلى الحياة.

فإذا حدث كل شيء ليسوع «طبقاً للوثائق المقدسة» اذن فإنه سيصبح بكل سهولة الاقدم في عضوية هذا النادي الخصوصي اقدم عضو في الهيئة .

التعاطف مع المسيح

إن الله سبحانه يعمل بطريقة معجزية. إن الله الهم الجند أن يتصوروا ويظنوا بأن المجني عليه «قد مات مسبقاً» حتى لا يكسروا ساقيه، ولكن في نفس الوقت الهم جندياً آخران يطعنه بحرية في جنبه[1]. «وللوقت خرج دم وماء» (يوحنا ١٩ : ٣٤) انه من رحمة الله عندما لا يقوى الجسم على مكابدة اكثر للآلام وسكره الموت يقع الإنسان في غيبوبة في أثرها. ولكن الجمود والمشقة والموضعية غير الطبيعية على الصليب لا بد وكانت من عوامل بطء الدورة الدموية. وجاءت طعنة الحربة للانقاذ «بتدفق الدم» واستعادت الدورة الدموية نظامها، ونحن بكل تأكيد ما جاء في موسوعة الكتاب المقدس تحت موضوع «الصلب» عمود ٩٦٠ بأن «يسوع كان حيا عندما طُعن بالحربة» وهذا ايضاً يؤيد تقرير يوحنا بأن المتدفق كان «دم وماء» (يوحنا ١٩ : ٣٤) سريع للحظة وبكلماته يقول «على الفور» – «توا» «حالاً سريعاً» الذي كان علامة مؤكدة بأن يسوع كان حياً ! ولكن لماذا «دم وماء»؟. ويقدم الدكتور بريمروز رأيه المحنك وهو أقدم أساتذة التخدير في مأوى العجزة الملكي بجلاسجو. يقدم خبرته في مجلة «ملخص المفكرين الصادرة في لندن في شتاء ١٩٤٩م. انه يقول بأن «ابنثاق الماء كان نتيجة : انكفأ عصب الأوعية الدموية مركزياً نتيجة زيادة الاستفرازات المؤثرة على الجلد بالهراوة»[2] هذا ربما تكون حالة قصوى. ولكن لهذا السبب انتزاع الأقوال بالتعذيب كان يتقصد «وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لوقا ٢٢ : ٤٤) وعندما كان يسوع في كرب شديد في

---

(١) ان الطعنة كان بجنبه وليست من امام على خلاف طعنة فينحاس القاتلة «فلما رأى ذلك فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة ودخل وراء الرجل الاسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما الرجل الاسرائيلي والمرأة في بطنها فلكم الرب موسى قائلاً. فينحاس بن العازار بن هارون وقد رد شخص عن بني اسرائيل بكونه غار غيرني في وسطهم» (عدد ٢٥ : ١٧ : ١١) .

(٢) يقول مرقس «واسلم يسوع بعد ما جلده ليصلب» (مرقس ١٥ : ١٥) .

بستان جثماني «وابتدا يحزن ويكتئب» (متى ٢٦ : ٣٧) «فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت» (متى ٢٦ : ٣٨) ان السلطات الطبية أيضاً تؤيد الظاهرة الأخيرة .

البشريون يختلفون :

ان مؤلفي الأناجيل ليسوا على اتفاق بشأن الوقت رُفع فيه يسوع على الصليب. ولكن بقول يوحنا في انجيله أن يسوع كان ما زال ماثلاً أمام بيلاطس أمام دار الولاية الساعة ١٢ ظهراً «كان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة (التوقيت العبري) فقال لليهود هو ذا ملككم (يوحنا ١٩ : ١٤) وبعد منازعة ومحاجة شديدة سلم يسوع ليصلب. تخيل تألب الدهماء غير المنتظم على يسوع[1] خشبة الصليب الثقيلة[2] التي يفترض أن يحملها يسوع ليصلب عليها. المشوار الطويل[3] للصعود إلى الجلجثه لا بد وأن يستغرق وقتاً هذه المشاهدة عند تسجيلها تليفزيونياً يمكن تصويرها في ٣٠ ثانية ولكن نعلم انه في الحياة الواقعية لا يمكن حدوثها بهذه السرعة ولقد أخفقت مؤلف انجيل يوحنا في تسجيل الوقت عندما اسلم يسوع الروح، «ونكس رأسه وأسلم الروح» (يوحنا ١٩ : ٣٠) ولكن الأناجيل الثلاثة التوفيقية تتفق بأن الوقت كان حوالي الساعة التاسعة أي الساعة ٣ مساء بالتوقيت الافرنجي. من انجيل متى ٢٧ : ٤٦ - ٥٠ «ونحو الساعة التاسعة. فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح». ومن إنجيل مرقس ١٥ : ٣٤ - ٣٧ وفي الساعة التاسعة فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح» ومن انجيل لوقا ٢٣ : ٤٤ - ٤٦ «وكان نحو الساعة السادسة وكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة. واظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل في وسطه ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك

---

(١) «ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على ان يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع.. فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا. حينئذ اطلق لهم باراباس واما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب» (متى ٢٧ : ٢٠ - ٢٦) .

(٢) وفيما هم خارجون وجدوا انساناً قيروانيا اسمه سمعان فسخروا ليحمل الصليب (متى ٢٧ : ٣٢)

(٣) «وجاءوا به إلى موضع جلجثه الذي تفسيره موضع جمجمه وأعطوا خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل» (مرقس ١٥ : ٢٢ - ٢٣) .

استودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح» يقول العميد فارار في كتابه «حياة المسيح في ص٤٢١ : إن «كن يسوع على الصليب لمدة ثلاث ساعات فقط عندما أنزلوه» .

بيلاطس النبطي يتعجب

أخبرنا من الأناجيل بعبارات متنوعة بأنه كان ما بين الساعة السادسة (التوقيت العبري) الموافق الساعة الثانية عشر (التوقيت الافرنكي) والساعة التاسعة (التوقيت العبري) الموافق الساعة الثالثة بعد الظهر (التوقيت الافرنكي) كان رعد وكسوف الشمس وزلزلة[1] – دون مآرب : لا بل لتبديد، وتشتيت الدهماء الذين يتلذذون بالقسوة بعد احرازهم على عطلة عيد الرومان ولتمكين أيادي الرحمة من تلاميذ يسوع السريين المخلصين ليأتوا لنجدته. ان يوسف الذي من الرامه مع قائد المائه الروماني الودود الذي أعلن قائلاً : «حقاً كان هذا الانسان ابن الله» (مرقس ١٥ : ٣٩) ذهب يوسف إلى بيلاطس مطالباً جسد يسوع. جاء يوسف الذي من الرامه مشير شريف وكان هو ايضاً منتظراً ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. فتعجب بيلاطس انه قد مات كذا سريعاً فدعا قائد المائه وسأله هل له زمان قد مات. وكما عرف من قائد المئه وهب الجسد ليوسف» (مرقس ١٥ : ٤٣ – ٤٥) ما سبب انذهال وحيرة بيلاطس ولماذا اندهش ؟ فهو يعلم بالتجربة أنه بالقياس لا أحد يمكن أن يموت في ظرف ثلاث ساعات على الصليب. إلا إذا كان قد تردد (Crari Fragium) الذي لم يُعمل به في حالة يسوع مخالفاً في ذلك رفقاء الصلب ليسوع الذي علم به وذلك بسبب أنهم مازالوا أحياء !

أسباب الدهشة

من المقرر أنه إذا واجه إنسان فرقة اعدام وأطلقت عليه الطلقات النارية في جسده ومات

---

(٣) «ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض إلى الساعة التاسعة والأرض نزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير في أجساد القديسين الراقدين» (متى ٢٧ : ٤٥ – ٥٢) «ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها حتى الساعة ٩ (مرقس ١٥ : ٣٣) «وكان نحو السادسة ٦ فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة ٩ . وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه (لوقا ٢٣ : ٤٤ – ٤٥) .

فلا شيء يثير الدهشة حول هذا الاعدام. واذا سيق انسان إلى جبل المشنقة. وعُلق في حبل المشنقة ومات فلا شيء يثير الدهشة. حوله. ولكن أن يظل حياً بعد معلوماتنا العامة نتوقع أن يموتوا اذن فهناك الكثير من الدهشة والانذهال حول ذلك الامر. وبالمعكوس فإن بيلاطس كان يتوقع بأن يسوع ينبغي أن يكون حياً على الصليب. وليس ميتاً كما اخبر. وفي ثم فالانذهال والدهشة في هذه الحالة طبيعية فقط. وليس لديه سبب خصوصي للتحقيق والتثبيت والبرهان عمّا إذا كان يسوع حياً أم ميتاً - اذن ماذا ؟

- ألم يجد يسوع بريئاً من جميع التهم المنسوبة إليه من اليهود .

- ألم تحذره امرأته من أن يصنع ضرراً بهذا الإنسان البار ؟

- ألم يتعرض للاستفزاز والابتزاز بالتشهير به للخضوع لإرادة الصخب اليهودي .

ومن ثم كان يسوع ما زال حياً - فيالسعادته ان بيلاطس وهب الجسد إلى يوسف تلميذ يسوع السري إذا كان ليسوع تلاميذ «في السر» ان من يدعون تلاميذ يسوع الذين رفع مقاماتهم إلى القرابة[1] .

على ذلك كان له تلاميذ سريين

ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي واخواتي». وهذا المقام (في الافضلية عن الام (مريم العذراء) وعما يدعونه أخوه واخوات يسوع ابناء رحم) كانوا ابداً تحت البصر حينما كان في حاجة ماسة اليهم إن تلاميذه (في الخفاء) يوسف الذي في الرامة ونيقوريموس لم يسمعا مطلقاً عن محنة يسوع إلا كانا بين يديه وفي عونه[2] وكانا الرجلان الوحيدان اللذان تسلماً جسد يسوع في بيلاسط. وكانت مريم المجدلية والمريميات

---

(١) المنار قاموس انكليزي عربي تأليف حسن سعيد الكرمي / لبنان ١- فأجاب وقال للقائل له من هي أمي ومن هم أخوتي. ثم مدّ يده نحو تلاميذه وقال لها أمي واخواني. لأن من يصنع مشيئة ابي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي» (متى ١٢ : ٥) المحقق .

(٢) كان لنيقوديموس موقف دفاعي مشرف ضد جبروت رؤساء الكهنة مع أنه منهم ولكنه شهد ليسوع قائلاً «قال لهم نيقوديموس الذي جاء اليه ليلاً وهو واحد منهم. العل ناموسنا يدين انساناً لم يسمع منه أو لا ويعرف ماذا فعل» (يوحنا ٧ : ٥٠ - ٥١) المحقق .

الاخريات شهود عيان «ولما عرف من قائد المائه وهب الجسد ليوسف. فاشترى كتاناً فانزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة ودحرج حجراً على باب القبر وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسف تنظران اين رفع» (مرقس ١٥ : ٤٥ - ٤٧) ولاقناع اليهود المتدينين الموسوسين - اتخذت الطقوس الدينية اليهودية بحذافيرها من غسل الميت ودهنه وتكفينه - وهذه قد تستغرق بالتقريب اكثر من ساعتين. فإذا كان هناك علامات عن الحياة لهذا الجسد الرخو. فلا يوجد إنسان في منتهى الحماقة الغباء يصيح منسحب ويتقهقر بفضول التجارة الحقيرة. قائلاً : انه حي ! انه حي ! فإنهم يعلمون ان اليهود سوف يستوثقون مضاعفاً بأن هذه الحياة قد فاضت انفاسها .

لماذا علامات الاقتباس

ارتياب اليهود وقلقهم

لا ينبغي أن نظن أن يسوع دُفن على عمق ستة أقدام تحت الأرض. ان القبر كان غرفة فسيحة طلقة الهواء وليس بمقبرة يُحدد جيم بيشوب هو مسيحي ذو سطوة يستحق الاهتمام. يُحدد في كتابه «يوم وفاة المسيح» فيقول : خمسة أقدام عرضاً وسبعة اقدام ارتفاع، خمسة عشر قدماً عمقاً بأرصفة على الجوانب : هذه الغرفة بهذه المواصفات يشتهيها «بوندوكي» مواطن من الاحياء المزدحمة بالسكان انه – سيصبح في منتهى السعادة لاقتنائها مقراً لاقامته. إن اليهود كانوا في ريب وكان كل شيء مشكوكاً فيه :

أ – كانت المقبرة في متناول اليد سهلة .

ب – الأيادي المعانة من تلاميذه (في السر) .

جـ – رفقاء الصلب ما زالوا أحياء .

د – لم تكسر سيقانه بينما كسرت سيقان اولئك الذين صلبوا معه «رفقاء الصلب» .

هـ – الموافقة في يسر وبسرعة على منح الجسد وانزاله من فوق الصليب «بيلاطس يمنح الجسد إلى يوسف الذي من الرامه» لهذه الأسباب وأسباب أخرى كثيرة كان اليهود في ارتياب. لقد شعروا بالغش والخداع. وكان يسوع حياً؟ ولهذا اندفعوا إلى بيلاطس. ولكنهم قد فاتهم القطار مرة أخرى ! وكان متأخرين حوالي ٢٤ ساعة منذ لحظة الدفن .

الزلات اليهودية

«وفي الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس. قائلين يا

سيد قد تذكرنا ان ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام اقوام. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة شراً من الأولى. فقال لهم بيلاطس عندكم حُرّاس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر» (متى ٢٧ : ٦٢ - ٦٦) ان احتياطات رؤساء الكهنة اسوه بقرينة سابقة عندما طرح دانيال النبي في جب الأسود حسداً من عند أنفسهم وأتى بجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتمة وخاتم عظمائه لئلا يتغير العقد في دانيال. (دانيال ٦ : ١٧) وتتفق دواعي التخلص في الإنسان البريء إذ يقرر بيلاطس قائلاً «أنهم اسلموه حسداً» (متى ٢٧ : ١٨) وتختلق المقاصد، فإن دانيال مازال حيا بين الاسود الضواري في الجب وما زال الحجر موضوعاً ومختوماً بخاتم الملك «الهي ارسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرني لأني وجدت برئياً قدّامه وقدامك أيضاً أيها الملك لم أفعل ذنبا. حينئذ فرح الملك به وأمر بأن يُصعد دانيال في الجب فأُصعد دانيال من الجب ولم يوجد فيه ضرراً لأنه آمن بالهة» (دانيال ٦ : ٢٢ ، ٢٣) أما رؤساء الكهنة الذين أسلموا يسوع حسداً فقد أتى إليه «قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين قولوا أن تلاميذه اتوا ليلاً وسوقوه ونحن نيام واذا سُمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين. فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم. فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم. (متى ١٨ : ١١-١٥) يتحدث اليهود عن «الأولى» «والأخيرة» (فتكون الضلالة الأخيرة شرا من الأولى) (متى ٢٧ : ٦٤) غير فطنين أنه في مبادرتهم وتسرعهم وهم في سرعة الانفعال قد وقعوا وزلوا في زلة أخرى. لقد انطلقوا إلى بيلاطس فقط في اليوم التالي. طلبوا ان يغلقوا باب الاسطبل بعد ما جمح الحصان. ولم يأبه بيلاطس لدسائسهم الطفولية. فإنه لديه المزيد منها. ولهذا قال لهم : فقال لهم بيلاطس عندكم حراس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر» (متى ٢٧ : ٦٥ ، ٦٦) انه لن يعمل على ارضاء نزواتهم. فلديه أكثر من الكفاية من الأسباب لكراهيتهم .

ان ما صنعه اليهود أو ما لا يفعلون بعد خطاب بيلاطس المقتضب قليل الأهمية. لقد ضيعوا على الاطلاق يوماً بكامله! ولكن اولئك المسيحيين من مذهب الكلتست يتشبثون بالزهيد (بالقش) وحوّلوا «حراس» الهيكل إلى «الجند» وجعلوا هذا «الجند» إلى «العسكر الروماني». وملأوا الصفحات في تفسير وشرح نفوذ الجهاز الحربي الروماني! الذي لا يمكن أن يؤخذ في غفوة أو يؤخذ في غفلة وغيار متيقظ! فإن المصير المبع يجهز لمن يتسبب. هل هذا كله يجعل الجند الروماني منزهين عن الخطأ؟ بلا عيب؟. وعندما يكون القارئ مندفعاً أو متعباً يخوض خلال تفاصيل وشروحات وافرة وغير ملائمة فإنه يكون متأهباً لقبول كل شيء بلا تدقيق إنها المخاتلة والغواية اللتين طوروها كنوع من الفن! ما هي الزلة «الأولى» التي صنع اليهود في طلبهم للتخلص من يسوع؟ ان الزلة الأولى التي وقع في فيها اليهود هي السماح بسرعة انزال يسوع من الصليب دون تكسر ساقاه على افتراض باطل بأنه «مات» و«الأخيرة» السماح «للتلاميذ في الخفاء» تسليمهم الجسد المجروح دون ختم القبر.. ولكن في الأثناء صنعوا زلة أخرى بالانطلاق في بيلاطس في اليوم «التالي» بعد فوات الوقت! ان الله يعمل بطرق اعجازية. ان طرق الله ليست كطرقنا والله يقول في القرآن الكريم ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ (آل عمران آية ٥٤) .

يوم الأحد

كان صباح يوم الأحد. اليوم الأول من الأسبوع حسب التقويم العبري. مع السبت يوم الراحة للرب هو اليوم السابع، عندما زارت مريم المجدلية وحدها (بمفردها) قبر يسوع. «وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدليه ومريم أم يعقوب. وسالومه حَنوطا ليأتين

هذه النصوص تتحدى الباطل وتدحضه وجاء في التوراة حكمه مأثور على لسان بلعام بن بعور تقول : «ليس الله انساناً فيكذب. ولا ابن انسان فيندم. هل يقول ولا يفعل او يتكلم ولا يفي» (عدد ٢٣ : ١٩) واكتفي بهذا القدر وأترك السيد أحمد ديدات ليسترط في نحبه القيم المفحم حقاً ويقيناً . المحقق ابراهيم خليل أحمد

ويدهنه. وباكرا جداً في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذا طلعت الشمس» (مرقس ١٦ :١، ٢)

وبعد ما قام باكراً في أول الأسبوع ظهر اولاً لمريم المجدلية التي كان قد اخرج منها سبعة شياطين.. (مرقس ١٦ : ٩) «وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر» (يوحنا ٢٠ : ١) والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا ذهبت مريم المجدلية إلى هناك «لتدهنه» (مرقس ١٦ : ١) هكذا يقول مرقس. إن الكلمة العبرية «لتدهنه» هي «لتمسحه» التي تعني لتدليكه. لدعكه. لتدهنه. والسؤال الثاني الذي يطرح نفسه. هل يدلك اليهود جثة الميت بعد أيام ثلاثة؟ الجواب «لا» هل يدلك المسيحيون حثث الموتى بعد أيام ثلاث؟ الجواب مرة أخرى «لا» ! هل يدلك المسلون (وهم أقرب إلى اليهود في الشعائر الدينية) جثث الموتى بعد ثلاثة أيام! والجواب مرة أخرى «لا»! اذن لماذا يتحتم على امرأة يهودية أن تدهن الجثة التي تعفنت[1] بعد ثلاثة ايام. ونحن نعلم انه في مدى ثلاث ساعات يبتدأ التيبس الرمي والنزوز التيبس الرمى بعد الموت. في ثلاثة أيام يصبح الجسد مختمراً داخلياً - وخلايا الجسد تتعطل وتتوقف تتعفن وتتحلل. فإذا دلك أي إنسان مثل جثة متعفنة فإنها تتساقط إلى جزيئات. فهل التدليك يعني شيئاً؟ لا! وكيفما كان المراد ليكون معقولاً لولا أنها تبحث عن انسان حي! فتدبر أنها كانت المرأة الوحيدة بجانب يوسف الذي من الرامه ونيقوديموس الذي قام بالطقوس الدينية النهائية لجسد يسوع «وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي تنظران وُضع» (مرقس ١٥ : ٤٧). لو أنها قد رأت أية علامة للحياة في الجسد الرخو ليسوع عندما أنزلوه من على الصليب فإنها لن تصيح «انه حي» عادت بعد ليلتين ونهار وعندما انتهى السبت لتعتني بيسوع .

الحجر دُحرج - الأكفان انحلّت

اندهشت مريم المجدلية بمرارة عند وصولها إلى القبر بأن قد دحرج الحجر بعض أشخاص ونظروا خلسة إلى القبر، واكتشفت أن الأكفان وهي اقمطه كان ملفوفاً بها قد

---

(١) «فانزعج يسوع أيضاً في نفسه وجاء إلى القبر. وكان مغارة وقد وضع عليه حجر. قال يسوع ارفعوا الحجر قالت له مرثا اخت الميت يا سيد قد انتن لان له اربعة أيام» (يوحنا ١١ : ٣٨، ٣٩) .

انحلت وطويت في الداخل وهنا تطرح أسئلة كثيرة نفسها : لماذا دحرج الحجر قبل الان؟ بسبب جسد مقام. جسد قد قهر الموت(١). ليس من الضروري دحرجة الحجر للجسد المقام للخروج من القبر. ولا الضروري حل اقمطة الاكفان ليتحرك(٢) ذلك بأن الأروح المقامة ينحسر(٣) دونها الزمان والمكان ومن الأقوال الانجليزية المأثورة «لا تصنع الجدران الحجرية سجناً. ولا القضبان الحديدية قفصاً» .

إن دحرجة الحجر وحل أقمطة الأكفان المربوط بها الميت إنما هي حاجة جسد أفاق من الاغماء وليس جسداً قام من الموت أن القبر الفارغ كان ضد قمه ما تصبوا إليه وتتوقعه! ولهذا فإن المراة وقد جن جنونها (وهي الأنسانه التي أخرج يسوع منها سبعة شياطين وأعاد لها انسانيتها وكرامتها «مريم التي تُدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين» (لوقا ٨ : ٢)، «ظهر أولا لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين» (مرقس١٦ :٩) فإن المرأ في عصبية انفجرت في بكاء وتنهدات. كان يسوع على طول الوقت يراقبها من قرب – وليس من فوق من السماء ولكن من فوق الأرض. إن هذا اللحد كان ملكاً خاصاً من ممتلكات يمتلكها يوسف الذي من الرامة (رجل ثري ومن ذوي النفوذ يهودي) كان يملك القدرة على أن يحفر في الصخر غرفة كبيرة فسيحة مساحتها كما سبق هي ٥ قدم عرض × ٧ قدم الارتفاع × ١٥ قدم عمق مع إفريز على الجانبين. وحول هذه المقبرة كانت مزرعته. فضلاً لا تحاول أن تظن أن هذا اليهودي الثري كان من الكرم أن يزرع هذه المزرعة بالخضروات وهي تبعد عن المدينة ٥ أميال. من أجل اغنام وماعز الناس الآخرين لترعى فيها. بكل تاكيد لا بد وأنه اقام مساكن للعاملين بالمزرعة وبنى له بيتاً ريفياً له ولأسرته لقضاء أيام عطلة الأسبوع للاسترخاء والراحة ؟ .

---

(١) أين شوكتك يا موت. اين غلبتك يا هاوية» (اكو ١٥ : ٥٥) من تعاليم بولس .

(٢) يؤيد ذلك حقيقة احياء لعازر : «فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة وجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب» (يوحنا ١١ : ٤٤) حلوه ودعوه يذهب . المحقق

(٣) فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم. (يوحنا ٢٠، ٣٦). المحقق

كان يسوع هناك! انه يراقب المرأة. وهو يعلم من هي. ويعلم لماذا هي هناك. اقترب إليها من الخلف ووجدها تبكي. ولهذا سألها «قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين من تطلبين؟» (يوحنا ٢٠ : ١٥) وقبل أن تجيب - اسمح لي أن أقحم نفسي - لماذا سألها؟ إنه سؤال تبدوا سذاجته؟ ألم يعلم السبب بل الأسباب الواضحة؟ بكل تأكيد انه يعلم، إذن لماذا هذا السؤال الساذج؟ إن الاجابة في الواقع لمن يكن السؤال ساذجاً بالرغم من أنه يبدو كذلك. انه يعلم أن هذه المرأة انما هي تبحث عنه واصيبت بخيبة أمل عندما لم تجده. من ثم فهي تبكي. ولكنه يعلم أيضاً أنه بسبب تنكره الشديد فهي لا تقدر أن تتعرف عليه. ولهذا فإنه يتحدث إليها مجازاً فهو، (يجرجر رجلها) وفي وصف هذه الواقعة فإن يوحنا ينسب إلى مريم المجدلية قولها إنها حسبته البستاني : «فظنت تلك أنه البستاني» (يوحنا ٢٠ : ١٥) والان لماذا حسبته أنه البستاني؟ هل الأجساد المقامة من الأموات تشبه البستاني؟ لا. اذن فلماذا حسبته البستاني؟ لأنه كان متنكراً في زي البستاني! ولماذا تنكر في زي البستاني؟ لأنه كان يخاف من اليهود ؟ ولماذا يخاف من اليهود؟ لأنه لم يمت ولم يقهر الموت[1] لو أنه مات ولو أنه قهر الموت. اذن فلن يخاف أبداً. ولماذا لا؟ ذلك بأن الأجساد المقامة لن تموت ثانية ! من الذي قال ذلك ؟ الكتاب المقدس قال ذلك. في الرسالة إلى العبرانيين ٩ : ٢٧ يقول «وكما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونه» .

عائد من الموت

ولكن ماذا حول المئات من الناس الذين عادوا من الموت؟ نحن نقرأ عنهم في الصحف اليومية يومياً هؤلاء الناس الذين استخرجت لهم شهادات وفاة بمعرفة رجال الطب. وهؤلاء الذين شهدوا لهم بالموت عادوا فيما بعد إلى الحياة ألم يموتوا حقاً في ادراك الموت والقيامه : لقد أخطأ أطباؤنا ويمكن أن يستمروا في الخطأ. ولا يمكن المساعدة. ولكني أود

---

(١) اشارة تهكمية خفية لفلسفة بولس «أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاويه» (كورنثوس اولى ١٥ : ٥٥)

أن أعلق علي هذه الكلمات «موت» «جثمان» «الصلب» كل هذه الكلمات بين علامتي الاقتباس تظهر في الصحف اليومية وان الصحيفة المتيقظة والأمينة في أخبارها لكل مسألة تقول لنا بكل حذق بأن «الميت» لم يكن فعلاً ميتاً. تلك «الجثة» لم تكن فعلاً «جثة» وهذا الصلب لم يكن فعلاً الصلب بل تخيل الصلب هؤلاء دُعوا بأنهم موتى دُعوا بأنهم جثث. دُعوا بأنهم صلبوا.. الخ ولكن من خلال الصحف اليومية فإن وجهة النظر المتداولة «المدعو» أو «المسمى» مما تعمل على التقليل من اثارة العواطف وبالتالي تقلل من قيمة الخبر. وتبخس من المبيعات الممكنة. فضلاً عن ذلك فإن العمل هو العمل! من ثم كانت علامات الاقتباس عوضاً عن «المدعو أو المسمى» والواقع الحقيقي. لا أحد أبداً يموت مرتين بصرف النظر عن صدور شهادات الوفاة .

القصة الدرامية تستمر

إن مريم المجدلية تفترض أن يسوع المتنكر هو البستاني، فقالت له : «فقالت له يا سيد ان كنت قد حملته فقل لي أين وضعته وان أخذوه» (يوحنا ٢٠ : ١٥) أما تبحث عن الجثة من «ها انها تبحث عن انسان حي «قد حملته» بل أكثر أنها تريد أن تعرف أين وضعته.. (أعني : ليستريح، ليسترخي ليسترد قواه) لم تقل «أين دفنته» «وأنا آخذه» (يوحنا ٢٠:١٥). وأنا أخذه، إلى أين ماذا تريد من جسد ميت؟ جثة تعفنت، إلى أين؟ اتريد فقط أن تدفنه؟ من الذي يحفر القبر! إن حمل الجثمان هو أمر لامرأة أمريكية سوبر امرأة، لكنه أمر أخر بالنسبة لهذه اليهودية الهزيلة. حمل الجثمان الذي يزيد على الأقل ١٦٠ رطل هذا الوزن مضافاً إليه ١٠٠ رطل مزيج داوء (وفقاً لانجيل يوحنا (١٩ : ٣٩) وجاء أيضا نيقوديموس الذي اتى أولاً إلى يسوع ليلا وهو حامل مزيج مر وعود نحو منا[1] (يوحنا ١٩ : ٣٩) وهذا يجعل صافي الوزن ٢٦٠ رطل. إن حمل مثل هذا الوزن سيكون امر مفرداً. ولكن الدفن؟ فيتحتم عليها أن تتخلص منه من حفره! هل هذا يعني شيئاً. ان المزاح هو أن يسوع كان يضحك على المرأة قد تجاوز

---

(١) المنا الذي يكال به السمن وغيره وقيل الذي يوزن به وهو رطلان والتثنيه من «وان» والجمع «امناء» «المصباح المنير صفحة ٥٨٢» المحقق .

الحد. فالمرأة لم تستطيع أن تراه[1] من خلال تنكره حتى الان وأن يسوع كان يضغط على ابتسامة بين شفتيه ولم يقدر أن يضبط[2] نفسه أكثر من ذلك. فتعجل في الكلام منادياً (م - ا - ر- ي -) انها الكلمة المفردة الوحيدة فقط! ولكنها تكفي، هذه الكلمة المفردة «ماري» صنعت كل ما اخفقت الكلمات المتنوعة والمتعددة كلها أن تفعله. انها الكلمة «ماري» مكنت مريم أن تتحقق منه فقال «ربوني» «قال لها يسوع يا مريم. فالتفتت تلك وقالت له ربّوني الذي تفسيره يا معلم» (يوحنا ٢٠ : ١٦). إن كل انسان له اسلوبه الوحيد والمميز عند ندائه لأقرب الاعزاء إليه فلم يكن الأمر مجرد النطق بالكلمة «ماري» ولكن الأسلوب تنغيم حروف الكلمة (م - ا - ر - ي) جعلتها تلبي النداء قائلة «أيها المعلم أيها المعلم» «ربوني» وقد استبدت بها السعادة الغامرة. ومالت بصدرها إلى الأمام لتخطتفه وتؤدي فروض الولاء والاحترام للمعلم» قال لها يسوع «لا تلمسيني» «لا تلمسيني لأني لم أصعد» بعد إلى أبي. ولكن اذهبي إلى اخوتي وقولي لهم اني أصعد إلى أبي وابيكم والهي والهكم) (يوحنا ٢٠ : ١٧) .

اسئلة رشيدة. رزينة

لماذا لا؟ لماذا قال لا تلمسيني؟ هل هو شحنة كهربائية أم مولد كهربائي إذا مسته ربما تصعق لتوها؟ لا ! «لا تلمسيني» بسبب خشية الاضرار بالرغم من أنه يبدو طبيعياً في كل مقاصده وأهدافه ومع ذلك فإن يجوز محنه فظيعة بدنياً ووجدانياً[1]. سيكونْ عذاب مبرح لو سمح لها بأي لمسات مشبوبة بالحماس والعاطفة فإن يسوع استطره قائلاً «لأني لم أصعد بعد إلى أبي..» (يوحنا ٢٠ : ١٧). إن مريم لم تكن عمياء.. فإنها مبصرة ترى الرجل واقفاً

---

(١) هذا يذكرنا بالتلميذين في طريقها في اورشليم إلى عمواس مع ان يسوع رافقهما على طول هذه الرحلة إلا انهما عرفاه فقط «فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما فانفتحت اعينها وعرفاه ثم اختفى عنهما» (لوقا ٢٤ : ٣٠ ، ٣١) .

(٢) هذا يذكرنا بيوسف بن يعقوب في مواجهة أخوته الأحد عشر (تكوين ٤٥ : ١) المحقق .

(٣) في الواقع ان يسوع لم يجلد ولم يصلب وان معاناته هي تصورات وأوهام اليهود انه مجرف ومضل ودجال. ومن ثم ضاعت الصورة الرائعة التي استحوذت حب الجماهير ولم يبق لهم إلا الظن انه يعاني السمعة السيئة التي لحقت به بالتآمر على قتله مصلوباً حسدا من عند نفسه . المحقق

هناك قبالتها. ماذا يعني «لم اصعد بعد..» «لم يرفعْ إلى السماء.. حيثما هو تحت» قائم هناك؟ إنه في الواقع يقول لها بأنه لم يقم من الأموات وبلغة اليهود واصطلاحات اليهودية فإنه يقول انني لم أمت إنه يقول انني أنا حي» «فلما سمع أولئك (التلاميذ) أنه حي وقد نظرته (مريم المجدلية) فلم يصدقوا..» (مرقس ١٦ : ١١) فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يعد توهن) (لوقا ٢٤ : ١١) .

التلاميذ لم يصدقوا

الرحلة إلى اورشليم إلى عمواس

في ذلك اليوم. في الطريق إلى عمواس (عمواس قرية تبعد عن اورشليم شمال غرب حوالي ٦٠ غلوه) (Three Scoia Furlongs). رافق يسوع التلميذين الاثنين اللذين في طريقهما في اورشليم ال عمواس واشترك معهما بالحديث عن أحداث الصلب لمسافة ٥ أميال دون أن يتحققوا في شخصية ما هذا التخفي المتقن والمضبوط ! وعند الوصول إلى وجهتهم إلى جهة الوصول. استمال التلميذات السيد ان يشاركهم في تناول الطعام. «فلما اتكأ معهما أخذ خبزا وبارك وكسر وناولهما. فانفتحت اعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما» (لوقا ٢٤ : ٣٠ ، ٣١) .

أخذ خبزا وبارك وكسر وناولها بالأسلوب الذي مارسه في اشباع الجموع.«وأخذ يسوع الأرغفة وكسر ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوه المتكئين» «ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع» (متى ١٤ : ١٩) «بنفس الكيفية التي كسر بها الخبز (أعني كيفية مباركة الخبز) «انفتحت أعينها» (لوقا ٢٤ : ٣١) هل ساروا معه من اورشليم إلى عمواس وعيونهم مغلقة؟ لا. لقد علمنا أن التلميذين تحققا منه فقط عند النقطة الحرجة. ويستطرد لوقا في روايته بأنه عندما تحققا منه «ثم اختفى عنهما» (لوقا ٢٤ : ٣١) ماذا يعني واختفى عنهما» أي اختفى عن بصرهما .

ارتياب لا يصدق

مملوئين بالحماس اندفع التلميذان إلى العلية، حيث كان التلاميذ الآخرين «وذهب هذان

وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين» (مرقس ١٦ : ١٣). ما الخطأ بين التلاميذ يسوع هؤلاء؟ لماذا يمتنعون ويحجمون عن التصديق؟ ما هي مشكلتهم؟ ان المعضلة هي أنهم يواجهون بالبينات والحجج بأن يسوع حي لم يقم من الأموات لأنه لم يمت (اعني أنه ليس بروح)، ولكن البراهين تؤكد بأنه يسوع الطبيعي ذاته اللحم والعظام «انظروا يدي ورجلي اني أنا هو. جُسوني وانظروا فإن الروح ليست لحماً وعظام كما ترون لي. وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه» (لوقا ٢٤ : ٣٩ . ٤٠).

انه يسوع الطبيعي (اللحم والعظام) كأي واحد منهم! آكل الطعام وهو متنكر ولكنه ليس بروح ولا خيال وهذه هي المعضلة التي يتصدون لها فلا يصدقونها. فإذا قيل لهم أن مريم قد رأت شبح يسوع يمكن أن يصدقوا وإذا كان هذان التلميذان اللذان نحن بصددهما قد أبلغا الباقين بأنهما قد رأيا شبح يسوع فإن التلاميذ بكل تأكيد يصدقونها. انهم قوم قد رأوا الأشباح تخرج وتدخل في الخنازير وفَر الفان منها لتلقى حتفها في الماء. «فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير. فاندفع القطيع في على الجُرف إلى البحر وكان نحو الغيث. فاختنق في البحر» (مرقس ٥ : ١٣).

لقد رأوا سبعة أرواح شياطين تخرج من مريم المجدلية «ظهر أولاً لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين» (مرقس ١٦ : ٩). لقد رأوا الأرواح النجسة تصرخ معترفة بالمسيح ابن الله - «والأرواح النجسة حينما نظرته حزن له وصرخت قائلة انك أنت ابن الله وأوصاهم أن لا يظهروا» (مرقس ٣ : ١١) - «وكان في مجمعهم رجل به روح نجس. فصرخ قائلاً آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري. أتيت لتلكنها. أنا أعرفك من أنت قدوس الله (مرقس ١ : ٢٣ ، ٢٤). كل هذا كان طبيعياً تماماً في زمانهم. أرواح. أشباح خيالات شياطين! انهم يقبلون ما يمكن تصديقه في تلك الأيام وفي زمانهم. ولكن يسوع حي؟ يسوع الانسان الطبيعي ببدنه؟ لحم ودم؟ انه الإنسان ناقصنا أوجاع الموت «الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت ان هذا الأمر ثقيل جداً عليهم لقلة ايمانهم :

- «أفليس بالحرى جداً يلبسكم انتم يا قليلي الإيمان» (متى ٦ : ٣٠).

- «فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان» (متى ٨ : ٢٦) .

- «ففي الحال من يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الايمان لماذا شككت» (متى ١٤:٣١) .

- «فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي الايمان» (متى ١٦ : ٢٨) .

- «فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليل الايمان» (لوقا ١٢ : ٢٨) .

(أ) تشهد مريم المجدلية أن يسوح حيّ .

(ب) يشهد التلميذان اللذان كانا في طريقهما من اورشليم ال عمراس بأن يسوع حي .

(جـ) تشهد الملائكة بأن يسوع حي «راين منظر ملائكة قالوا أنه حيّ (لوقا ٢٤ : ٢٣) .

(د) رجلان من القيام قالا للنساء «لماذا تطلبن الحي بين الأموات» (لوقا ٢٤ : ٤ ، ٥)
ومع هذه الحجج والبراهين والبينات فإنهم ما زالوا لا يصدقون .

دعونا نتدبر ونتأمل عما إذا كانوا سيصدقون كلام «الرب والسيد» في الفصل التالي .

انه يسوع[1] لا خيال

الأحجية الرياضية

قال التميذان في تلك الساعة في عمواس ورجعا إلى اورشليم حيث وجدا التلاميذ الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم في العلية. «فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى اورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم. وهم يقولون ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان. واما هما فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز» (لوقا ٢٤ : ٣٣ - ٣٥) من هؤلاء الأحد عشر في القول. (ووجد الأحد عشر»؟ هل ضمنا أنفسهما في هذا الاجمالي الذي وجداه؟ ولو حدث ذلك (من التلاميذ الاثنى عشر الذين اختارهم يسوع) لا يمكن أبداً أن يكونوا أكثر من عشرة. والسبب في ذلك أنه في الزيارة الأولى التي قام بها يسوع إلى العية «فإن يهوذا الاسخريوطي وتوما لم يكونا بكل تاكيد موجودين(٢) فأخذ يهوذا الجند وخدّاما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح» (يوحنا ١٨ : ٣)(٢) «أما توما أحدُ الاثنى عشر الذي يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع» (يوحنا ٢٠ : ٢٤). ولم يكن لوقا شاهد عيان لهذا

---

(١) تراءى يسوع لتلاميذه مرتين فظنوه خيالاً(١) «وفي الهزيع الرابع من الليل مضى اليهم يسوع ما شياً على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين أنه خيال. ومن الخوف صرخوا» (متى ١٤ : ٢٥، ٢٦).

- ٢ - وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم. فجزعوا وخافوا وظنوا انهم نظروا روحاً» (لوقا ٢٤ : ٣٦، ٣٧) المحقق

(٢) (أ) اجمع التلاميذ قبل الخمسين وصلوا والقوا قرعة لانتخاب التلاميذ الثاني عشر عوضاً عن يهود الخائن «ثم القوا قرعتهم فوقعت القرعة على مَتياس فحسب الأحد عشر رسولاً» (اعمال الرسل ١ : ٢٦).

(ب) بولس يدعي ظهور يسوع له «فقال اله ابائنا انتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتا في فمه لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رايت وسمعت» (اعمال الرسل ٢٢ : ١٢ - ١٥) .

المشهد. انه نسخ كلمة بكلمة من انجيل مرقس بتصرف. «أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون (يتناولون طعامهم) ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه أنه قام» (مرقس ١٦ : ١٤). والآن استمع إلى بولس التلميذ الذي أقام نفسه مدعياً ظهور يسوع له شخصياً وأنه انتخبه رسولاً للأمم وهو التلميذ رقم ١٣[1] انه يقول بأنه بعد أيام ثلاثة (من الاستكنان الشتوي) «وأنه (يسوع) ظهر لصفا (يعني سمعان بطرس) ثم للاثنى عشر» (كورنثوس الأولى ١٥ : ٥) أي (الاثنى عشر)؟ وأن حرف العطف (ثم) تستثني وتستبعد بطرس! ولكن لو أضيف فوق الاثنى عشر وبتمنياتنا بالحظ السعيد، فانك لن تقدر أبداً أن تحصل على «الاثنى عشر تلميذاً المختارين مجتمعين ليروا يسوع وذلك بسبب يهوذا الخائن الذي انتحر بأن شنق نفسه !

«حينئذ لما رأي يهوذا الذين أسلمه أنه قد دين ندم «والثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً قد أخطأت اذ سلمت دماً بريئاً. فقالوا ماذا علينا. انت ابصر. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه» (متى ٢٧ : ٣ - ٥). اقترف يهوذا الاسخريوطي جريمة الانتحار من أمد طويل قبل مزاعم «القيامة» اننا نتعامل هنا مع عقلية مستهجنة حيث أن (الأحد عشر) لا تعني احد عشر «فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى اورشليم ووجدا الأحد عشر» (لوقا ٢٤ : ٣٣) (الاثنا عشر) لا تعني اثنى عشر و(ثلاثة وثلاثة) تعني اثنان وواحد)[2] ان يسوع سوف يتعاطف معنا «صعب عليك أن ترفس مناخس» (أعمال الرسل ٩ : ٥)[3] .

---

(١) بولس يشهد لنفسه «بولس رسولا لا في الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي اقامه في الأموات» (غلاطيه ١ : ١) .

تعليق : هذا محض اختلاف. والحقيقة أن يهوذا صلب على الصليب وقد ضنوا انه يسوع. رجاء مراجعة المقدمة ففيها الايضاحات هذا فضلاً عن تناقض لوقا مع متى حيث يقول «ايها الرجال الأخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقال بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع. إذا كان معدودا بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة. فإن هذا اقتنى حقلاً من اجره الظلم. وإذا سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت احشاؤه كلها» (أعمال الرسل ١ : ١٦ - ١٨) المحقق .

(٢) هذه الاحجية بحثتها تحليلاً وتفنيداً في الكتيب «ما هي اية يونان» .

(٣) يقرر بولس بانه استمع لهذه الكلمات التي فاه بها يسوع باللسان العبري ويقول باللغة العبرانية شاول شاول لماذا تضطهدني. صعب عليك أن ترفس مناخس» (أعمال الرسل ٢٦ : ١٤) .

دخول يسوع

بينما كان تلميذاً عمواس يحكيان كيف رأيا وعرفا يسوع الانسان بجسده لجمهور التلاميذ والذين معهم غير المصدقين والذين هم في ارتياب مما يسمعون عن (انسان يسوع الذي كان يأكل معهم الطعام) «فلما اتكأ معهما أخذ خبزا وبارك وكسر وناولهما. فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى» (لوقا ٢٤ : ٢٤ - ٣٠ ، ٣١). دخل يسوع، وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب خوف من اليهود «جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم» (يوحنا ٢٠ : ١٩)، إن المسيحيين المجادلين يقولون : «لا ! ان وثائقنا تقرر بأسلوب بسيط «ووقف في وسطهم[1]، لم يمش داخلا» انها مبحث اختفاء يسوع من عمواس وظهوره في اورشليم[2]، «فتفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما» (لوقا ٢٤ : ٣١) «وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم» (لوقا ٢٤ : ٣٦) .

ان اختفاء يسوع من مكان وظهوره في مكان آخر يشبه «الرجل الخفي» يشبه «الهندي وخدعه الحبل» يشبه «النجم المهاجر» (وهم علمي خيالي حيث تتجمع حزمة الأشعة من خلال فتحه في السفن على الناس إلى كوكب متحير والعودة ثانية) انك بكل تأكيد «ترى» اناساً يختفون عن بصرك. ويظهرون بأجسادهم في أماكن أخرى. إن الناس الذين يؤمنون بذلك أنه حقيقة انما هم ضحايا أوهامهم. لقد رأوا الكثير الوافر من الأفلام وشاهدوا الكثير من البرامج التلفزيونية .

الأرنب البري والسلحفاة

لماذا استغرق ظهور يسوع في اورشليم للوصول إلى العلية وقتاً طويلاً، ولقد «اختفى

---

(١) في انجيل يوحنا ٢٠ : ١٩ : ٢٦،٢٤ كانت الكلمة : (جاء يسوع)، (جاء يسوع) (فجاء يسوع وقال سلام لكم) ان هذه الكلمة (جاء يسوع) تناقض وتدحض الرأي بانه ظهر فقط. ويعني بأنه كان قد صار مادياً من خلال رقة الهواء .

(٢) اجاءت قرينة لامعة اختفاء فيلبس في الطريق من اورشليم إلى غزة وظهوره في اشدود «ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصى أيضاً. وذهب في طريقه فرحا. واما فيلبس فوجد في اشدود» (اعمال الرسل ٨ : ٣٩ ، ٤٠) وقرينه سابقة اختفاء ايليا في الجلجال وظهوره في بيت ايل «الرب قد أرسلني إلى بيت ايل ونزلا إلى بيت ايل» (الملوك الثاني ٢ : ١، ٢) المحقق .

عنهما» قبل عودة التلميذين من أقرب المسالك إلى اورشليم. ومع هذا فلم يسبقهم يسوع. جاء متأخراً الأمر الذي يذكرنا بقصة «الأرنب البري والسلحفاة» أيمكن أن يكون سبب التأخير أنه كان يعالج جراحاته في الطريق؟ تخيل جماعة الكلتست بأن يسوع يطوف حولهم من مكان إلى مكان يظهر ويختفي وفق ارادته. إن جيفرى هنتر ذلك الشاب الممثل الوسيم في دور يسوع المسيح في فلم «ملك الملوك» انجز ملحوظة معقولة للغاية على اثر صعوده جبل الزيتون في مشهد «التجربة» (مواجهة يسوع لابليس) فبعد أن تصعد بجهد جهيد وهو يتصبب عرقاً ويلهث يكاد أن يكون مقطوع النفس بينما يرقى الجبل لاحظ قائلاً: «لأول مرة في حياتي تحققت كيف كان يسوع بشراً) لا لوقا ولا يوحنا اللذان سجلا حادثة ظهور يسوع لتلاميذه وهم مجتمعين في العلية والابواب مغلقة. لا هنا ولا ذاك تجاسر أن يخبرنا بأن يسوع بكل بساطة انبثق من فتحة مفتاح الباب أو انبثق من شق في جدار وظهر لتلاميذه عجباً ! ولكن لماذا يحرموننا من هذه المعلومة الحيوية؟ السبب لأنه لم يحدث انبثاق ! وما زالت المشكلة قائمة كيف استطاع يسوع أن يدخل بينما الأبواب مغلقة. «وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم» (يوحنا ٢٠ : ١٩) .

مذهل ! محير ! حتى لوقا أيضاً الذي سجل هذه الواقعة كلمة فكلمة بالحرف الواحد لم يفكر أنه من الملائم أي اضافة «وكانت الأبواب مغلقة» لم تكن ذات أهمية عنده! لماذا؟ السبب أن «الأبواب مغلقة» غير متعلقة بالأمر للمطالبة بها كواقعة في ترتيب الرواية عن ظهور يسوع مما تقتضيه حكمة التدوين. فكتب يقول : «ووجدا الأحد عشر مجتمعين. وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم» (لوقا ٢٤ : ٣٣ - ٣٦) فإن لوقا لن يحير نفسه مع مصادر معلوماته «كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاماً للكلمة. رايت أنا أيضاً إذا قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق» (لوقا ١ : ٢ ، ٣) .

هذا المسكن[1] الذي عنه الكلام وصف بالتعاقب بما يشبه «حجرة الضيافة» و«علية كبيرة مفروشة» (حيثما يدخل فقولا لرب البيت أن المعلم يقول أين المنزل حيث اكل الفصح مع تلاميذي. فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك اعدالنا» (مرقس ١٤ : ١٤ ، ١٥) انها ليست مقر لاقامة بالكامل. انها جزء من منزل .

هل أبرهن لك عن هذا؟ هل يمكن أن تكون هذه الحجرة الوحيدة في الطابق العلوي؟ اخذين في الاعتبار أن هذه الحجرة الخصوصية المميزة والتي تحتوي على مائدة ضخمة تكفي أن يجلس حولها ١٤ شخص على ١٤ كرسي غير متقن الصنع يسوع وتلاميذه الاثنى عشر يكونون العدد ١٣ «المنحوس» ويوحنا «التلميذ الذي كا ن يسوع يحبه» وهو المضيف صاحب المنزل «وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه» (يوحنا ١٣ : ٢٣) وبهذا المضيف يصبح اجمالي من حول المائدة ١٤ رجلاً. هل تستطيع أن تتخيل حجم «حجرة الضيافة» هذه؟ وملحق بها حجرة والمؤونة، والمطبخ ودورة المياه. وتيسيرات أخرى. أما الطابق السفلي حيث يقيم صاحب المنزل وأسرته وخدّامه إن هذا المنزل يشبه قصرا صغيرا ! كان يسوع أنيساً لهذا المنزل لقد زار اورشليم مراراً في عيد الفصح تذكر وكيف وجه تلاميذه لايجاد هذا السكن؟ «فقال لهما اذا دخلتما المدينة يستقبلكما انسان حامل جرة ماء اتبعاه إلى البيت حيث يدخل وقولا لرب البيت يقول لك المعلم أين المنزل حيث أكل الفصح مع تلاميذي» (لوقا ٢٢ : ١٠ ، ١١) ويتحدث السيد أحمد ديدات عن منزله للمقارنة فيقول :

إن منزلي المتواضع له أربعة مداخل وربما «حجرة الضيافة بمنزل يوحنا لها مدخل واحد رئيسي فقط ببابين ولكن هل هناك حاجة لفصلها فصلاً تاماً عن باقي المنزل؟. ان الباب الأمامي يكفي للزائرين لسد كافة احتياجاتهم الدخول والخروج وان الزائرين

---

(١) لماذا التجأ التلاميذ إلى هذه العلية (أ) خوفاً من بطش اليهود. «لأن اليهود كانوا قد تعاهدوا انه ان اعترف أحد بانه المسيح يُخرج من المجمع» (يوحنا ٩ : ٢٢) .

الشرقيين لا يتدخلون فيما لا يعنيهم. فلا تجسس ولا تفرس في باقي المنزل في الدهاليز والممرات. الطابق النهائي العلوي وحجرات مضيفهم! إنهم هانئين سعداء بكل الكرم مهما قل الذي يغدقه عليهم المضيف. ولكن يسوع لم يكن غريباً على الأسرة وعن منزل الأسرة. فهو كان بمثابة عضو في أعضاء العائلة. عائلة التلميذ الذي كان يسوع يحبه فلا حاجة له أن يطرق الأبواب المغلقة فيسبب قلقاً للقوم الآمنين. كان هناك أكثر من طريق للدخول إلى هناك. فإذا كان هناك أدنى شك من جهة التلاميذ لظهوره المفاجىء في وسطهم فكان أسرع لازالته وتبديده. فيقول لوقا : «وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً» (لوقا ٢٤ : ٣٦ ، ٣٧) روع التلاميذ وخافوا وسرعان ما بدد خوفهم قائلاً : «فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم. انظروا يدي ورجلي اني أنا هو. جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي. وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه» (لوقا ٢٤ : ٣٨ - ٤٠) وفضلاً عن ذلك طلب منهم طعاماً ليأكل «وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ها هنا طعام. فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل فأخذ وأكل قدّامهم (لوقا ٢٤ : ٤١ - ٤٣) انه إنسان حي لا روح ولا شبح ولا خيال بل انسان طبيعي .

ردود فعل عكسية عند التحقق من يسوع

تذكر عند بزوغ الفجر في ذلك الصباح. امرأة وحيدة. مريم المجدلية كادت تطير من الفرح عند التحقق من شخصية يسوع حول القبر. كان لا بد من وضع حد لمنعها من احتضانه وهي تخطو إليه خطوات واسعة. ولكن هؤلاء العشرة الأبطال الذين دوت قعقعة

«صعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس وفيليبس وتوما وبرثولماس ومتى ويعقوب بن حلفى وسمعان الغيور ويهوذا أخو يعقوب. هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبه مع النساء ومريم ام يسوع ومع اخوته» (اعمال الرسل ١ : ١٣، ١٤) المحقق .

ولأن يسوع امره أن لا يبرحوا من اورشليم حتى يوم الخمسين «وفيما هو مجتمع معه اوصاهم أن لا يبروحا من اورشليم بل ينتظروا موعد الأب الذي سمعتموه مني» (أعمال الرسل ١ : ٤(٣) بنوال قوة بحلول الروح القدس عليهم «لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى اقصى الأرض» (اعمال الرسل ١ : ٨) .

سيوفهم في ذات العلية كانوا الآن عند تحققهم من شخصية يسوع في ذهول ودهشة لماذا ردود الفعل العكسية بين الرجال والمرأة؟ الرجال كانوا في فزع ورعب بينما المرأة كانت مطمئنة مبتهجة والسبب في ذلك أن المرأة كانت شاهد عيان لكل الأحداث في الجلجثة. بينما كان الرجال أبدا منظورين. من ثم ذهبت المرأة إلى القبر بقصد مقابلة يسوع الحي. حيث غمرتها الفرحة عند اللقاء به. ولكن التلاميذ العشرة الموجودين بالعلية لم يكونوا شهود عيان للأحداث. من ثم فإن افتراضهم أنهم رأوا روحاً نتيجة لعدم رؤيتهم للأحداث رؤية العين. لقد كانوا بدنيا ووجدانياً على حافة الفشل. ويشرح لوقا بإيجاز هذا المشهد فيقول «فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً» (لوقا ٢٤ : ٣٧) .

سبب الخوف

إن سبب رعبهم وهلعهم هو أنهم كانوا يظنون أن ذلك الرجل الماثل أمامهم في وسطهم الذي رأوه لم يكن يسوع ذاته ولكن خياله ! اسأل أصدقاءك من مذهب «مولودين ثانية» الذي يريدون أن يشاركوك السماء. ما السبب في أنّ التلاميذ ظنوا أن يسوع «روح» اسألهم. هل يشبه «الروح» مع أنهم ضالون مثلما يكونون. فستسمع الاجابة «لا» اذن لماذا ظن التلاميذ بأن يسوع كان (روحا) حين أنه لا يشبه أحداً؟ لا اجابة! انهم صامتون. فضلاً ورجاءً أن تساعدهم. حررهم من افتتانهم وجنونهم فإذا لم تفعل فإنهم سيضجرونا ويضجروا الشعب حتى يأتي ملكوت الله. انهم سيسرقون أولادنا (مثلما يفعلون الآن في الأوطان الاسلامية) انهم سيسرقون أولادنا على هيئة اطعام الجوعى من الأطفال وفي احيان بأموالنا. هل سمعتم عن «التخيل العالمي» وما يشبه ذلك؟ انها الحروب الصليبية مرة اخرى ولكنه بأسلحة خفية .

إن السبب في خوف تلاميذ يسوع هو أنهم علموا من الشائعات بأن سيدهم قد قتل على الصليب بتوثيقه بسيور جلدية على خشبة الصليب. التي صُلب عليها[1]. لقد علموا أن

---

(١) «صلب» انظر «الصلب أم العوبة الصلب» في ص٨٢ ان مؤلفي الأناجيل لم يعرفوا استخدام علامات الاقتباس للكناية عن ان ذلك ما يقوله الآخرون. أو هذا «ما يُدعى» أو «ما يسمى» ؟

الشائعات بأن يسوع قد أسلم الروح» وبأنه «مات» لقد علموا من الشائعات بأنه الآن «ميت ودفن» لثلاث أيام. ان انسان بهذه السمعة من المتوقع أنه تعفن في قبره. أن كل معلوماتهم من الشائعات. ما قد سمعوه. بسبب لا أحد منهم كان هناك ليشهد ماذا يجري حقيقة من أحداث ليسوع على جبل الجلجثة في أشد الأوقات حرجاً في حياة يسوع. يقول مرقس «فتركه الجميع وهربوا» (مرقس ١٤ : ٥٠) وكذلك يقول متى : «حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا» (متى ٢٦ : ٥٦).







وكلاء التوزيع في الوطن العربي

السعودية/دار الكفاح للنشر والتوزيع

الرياض تلفون 2876718

جدة تلفون 026501739

جمهورية مصر العربية/مكتبة مدبولي

(6) ميدان طلعت حرب

القاهرة تلفون 5756421

اليمن - مكتبة/دار الفكر

تعز شارع 26 تلفون 252182

العراق - بغداد/مكتبة النبأ

شارع المتنبي تلفون 07901594599

سوريا - دمشق - الحلبونة/مكتبة الفتال

تلفون 0112222373

موبايل 094821258

دار الإسراء للنشر والتوزيع
طلوع جبل عمان - بجانب بنك الإسكان
هاتف 4614591 6 962+ ص.ب 182441
الإدارة العبدلي هاتف 4620711 6 962+